الجمهورية الجزائرية الديمقـــــــــــراطية الشعبية

وزارة التعليم العـــــــــالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تَخَرُج تَدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

موســـومة بـــــ:

وعي الذّات في رواية ذاكرة الماء لواسيـــني الأعـــرج

إعداد الطالبتين:

سارة دحـــــو

سمية حركـــات

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد القادر شريف حسني

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. أحمد بوزيان	رئيسا
أ.د. عبد القادر شريف حسني	مشرفا ومقررا
أ. ليلى حاج علي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1439-1440هـ/2018-2019م

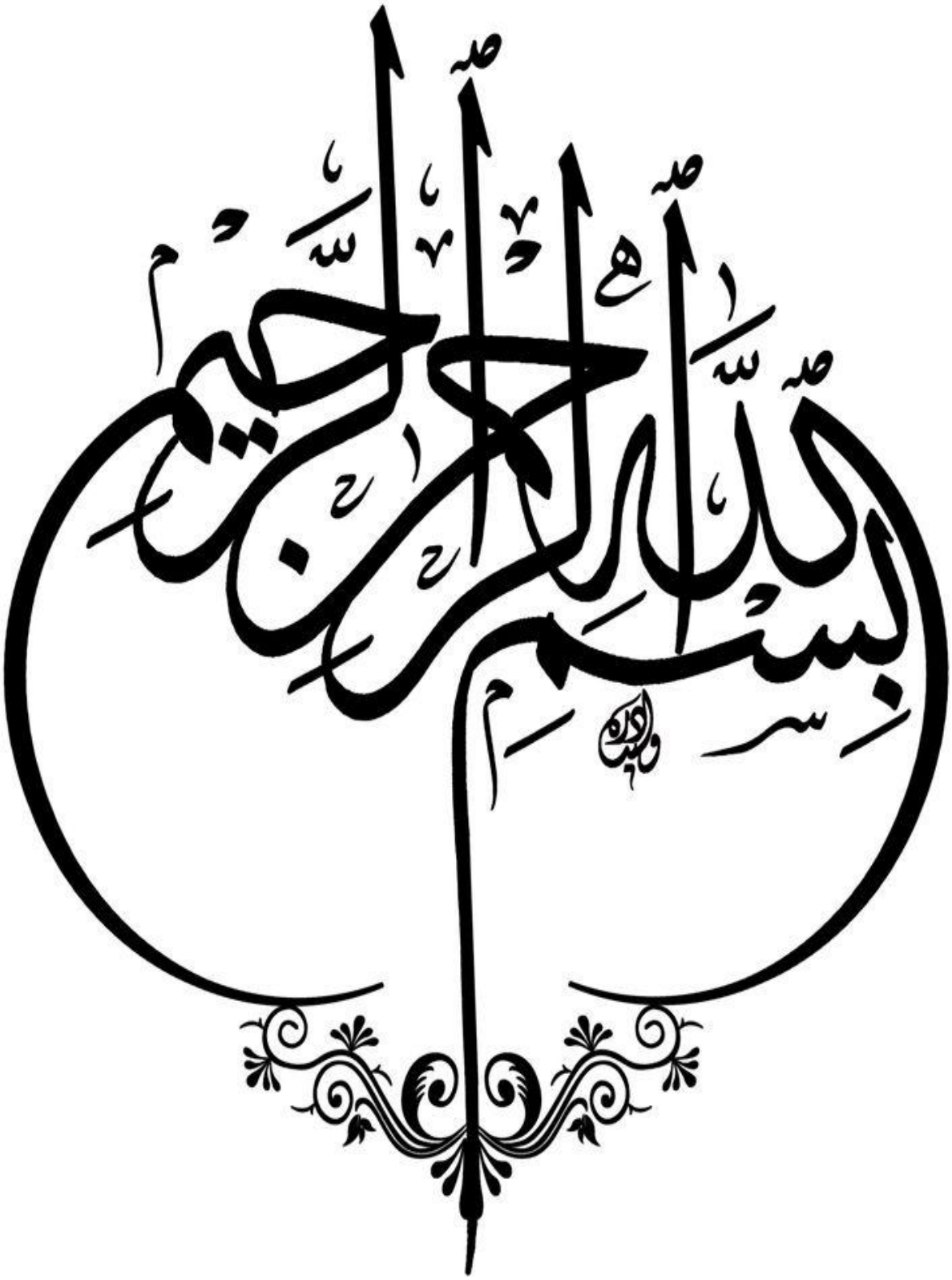
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بادئًا ذي بدء نحمدُ الله سبحانه وتعالى على عنايته الإلهيّة، فلولاك ربي ما تمَّ هذا العمل ولا رأى النور.

نتقدَّمُ بالشّكر الجزيل للأستاذ القدير "عبد القادر شريف حسني" الذي قبل أولًا الإشراف على هذا البحث، والذي أرشدنا بمعلوماته القيِّمة، ونصائحه السَّديدة من بداية العمل إلى نهايته، فكان لنا المُوجِّه والنّاصح ، شكرًا لنصائحك ودعمك الذي زرع في أوصالنا بذرة الحماس وتحدِّي هذه المغامرة. لك منا أسمى عبارات الشُّكر والامتنان.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشّكر لكلّ أَسَاتِذتنا الكِرام الذين كانوا مصابيح تُضيءُ دُروبنا بالعمل والمعرفة.

كما نتقدم بالشُّكر الجزيل والعرفان إلى لجنة المناقشة الأستاذان:

أحمد بوزيان وليلى حاج علي.

نشكر كلّ من مَدَّ لنا يدَ العوْن في هذا البحث

إلى كل هؤلاء نقول جزاكم الله عنا خير الجزاء.

إهـــداء

بعد بسـم الله الرحمن الرحيـم والصلاة والسلام على معلـم البشرية محمد الصادق الأمين وعلى كل اتباعه إلى يوم الدين .

إلى منبع الحياة التي علمتني الصبر والاجتهاد في كافة مناحي الحياة أمي الحبيبة .

إلى من أرسى لدي قواعد الخلق الكريـم وكبح زمام النفس الذي علمني العطاء بدون إنتظار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار . . . أبي الكريـم .

إلى الأستاذ الدكتور عبد القادر شريف حسني الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا في إعداد هذا العمل المتواضع ونخصه بالشكر والتقدير، إلى كل الأساتذة الكرام

إلى إخوتي واخواتي

إلى من تحلو بالإخاء وتميزو بالوفاء والعطاء . . .

إلى من معهـم سعدت وبرفقتهـم في دروب الحياة سرهرت ومن كانوا معي على طريق النجاح

صديقاتي .

إهـــداء

أحمدك ربي وأثني عليك الثناء كله سبحانك لا أحصي الثناء عليك

أنت كما أثيت على نفسك

والشكر لك ربي على توفيقك وامتنانك علي .

أهدي ثمرة عملنا هذا إلى أستاذنا الدكتور الفاضل عبد القادر شريف حسني

الذي قدم لنا يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث ونسأل المولى عز وجل أن يجازيه

عنا خير الجزاء .

كما أرفع عبارات الود والعرفان إلى حضرة الوالدة التي كانت لي السند

ولا زالت في هذه الحياة .

مقدمـــة

مُقـــــدّمة :

الرواية فن جمالي لها قدرة التعبير على موضوعات مختلفة، فكريا وجماليا باعتبارها الفن الوحيد الذي يمكن الإنسان من التعبير بطلاقة وحرية دون قيود، ومن أبرز الموضوعات التي تطرقت لها الرواية سردياً، موضوع " الذات" الذي بات مؤخراً المصطلح الأكثر رواجاً في العالم لأسباب وجيهة، فوفقاً للأبحاث عندما نرى ذواتنا بوضوح وشفافية، نغدوا أكثر ثقة بأنفسنا ونزداد بحثاً في مجال عملنا ،وبالتالي نتمكن من اتخاذ قرارات أكثر حكمة، وبناء شبكة علاقات أمتن.

فالذات لها القدرة على تكوين معايير من المعتقد الذي يعتنقه، ومن جملة المبادئ الأخلاقية التي يؤمن بها، ومن مجموع قيم المجتمع الذي ينتمي إليه، وذلك بتحكيم الاتجاهات التي ينتهجها والسلوكات التي يقوم بها، فعندما نستعين بوعينا الذاتي تكون تلك الإستعارة لا شعورية حيث يكون كمخزون لدى الفرد.

ولعل معرفة الذات هي الإشكالية الأشد صعوبة وتعقيدا التي يواجهها الإنسان، باعتباره تركيبة غريبة معقدة تجمع في ذاتها تناقضات عدة ومشاعر مختلفة ، كما أنها تخضع لعدة عوامل حياتية قد تبعد عن المعرفة الذاتية ولا تقتصر على الانتماء الشخصي والوضع الاجتماعي وإنما تتخذ أبعادا أخرى لا يدركها الإنسان إلا حين يقف بصدق أمام ذاته، ويتعرف عليها ويبحث في داخله عن الأنا الحقيقية ،ولا يمكن ذكر طرف دون ذكر الطرف الآخر، فثمة تلازم بين صورة الذات وصورة الآخر .

باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يأتي من خلال الآخر الحاضر باستمرار معه، ومنه يبدو أن هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو تعبير عن طبيعته الآلية، التي يتم وفقاً لها تشكل كل منهما.

وذلك أن صورة الذات لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر، كما أن صورة الآخر تعكس صورة الذات، ولأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة الآخر إلا عبر مجموعة من الآليات التي تحمل الكثير من القضايا، والمعارف حول تنكره وسلوكه، وتصوره للأشياء، من هنا غدت

الصورة حركة تفاعلية تعكس مختلف جوانب الفكر الإنساني في تشكيل الآخر وتقديم بعض الرؤى التي غالباً ماتصبح معلماً أساسياً من معالم مسار الآخر في الحياة والفن، ولو تأملنا البشرية بصفة عامة والحياة داخل المجتمعات بصفة خاصة لوجدناها لا تتبلور ولا تتطور إلا بالتفاعل مع الآخر، ومن هنا يتضح جليا دور الدراسات الأدبية لأنها تتيح لنا فرصة التعرف على أهميتها التي تقدم علاقتنا مع الآخر وحوارنا معه.

وفي ظل رؤية واسيني الأعرج للعالم من خلال روايته "ذاكرة الماء" التي تعكس في تصرفات الراوي، الذي يفضل البقاء في وطنه من أجل التعبير عن قضاياه فنجده يتكلم بالأنا الجماعية لان القضية تخص الوطن الجزائري.

أما اختيارنا لهذا الموضوع فكان لأسباب عدة نلخصها في مايلي:

1- إن الأنا العربية لا تزال إلى يومنا تعاني الاضطهاد والقمع والظلم من طرف الآخر الغربي، وهو ما نلاحظه من خلال ذاكرة الماء.

2- الاستزادة من الأدب الجزائري ونفض الغبار عليه، لأن الطالب الجزائري غالبا ما يدير ظهره إلى أدبه، ويسعى جاهداً وراء الأدب المشرقي، لإعجابه وانبهاره بأدب وأدباء المشرق.

3- الأدب الجزائري أدب رفيع ،ينبغي الاهتمام به، والانتباه إليه لاكتشاف الكنوز الثمينة المضمرة فيه، إذا لم نحي أدبنا الجزائري بدراسات من هذا النوع فمن سيهتم به ويحيه؟

4- أما اختيار هذه الرواية لأنها أقرب إلى الواقع وأكثر التصاقا بالذات الجزائرية.

5- كما حاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات التي كانت محل جدال بين الدارسين وهي: كيفية التأسيس للعلاقة مع الآخر من خلال الحوار معه؟ وبالتالي فهل استطاع واسيني أن يقدم لنا هذا الحوار؟ أم أنه اكتفى بالاهتمام بالذات واقصاء الآخر؟ أم أن الآخر هو الذي أقصى هذه الذات؟ وهل وجد واسيني ذاته داخل وطنه؟ أم أنه يبحث عنها خارج هذا الوطن المأزوم؟ وهل الاعتراف بالذات يعني إقصاء الآخر؟ أم أن الاعتراف بها هو اعتراف بالآخر؟ وهل الآخر يدرك هذا أم أنه جاهل له؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، اتبعنا منهج التاريخي من خلال تطور علاقة الذات بالآخر مع بعض آليات المنهج السيميائي التي لا تظهر من خلال عناوين الفصول، بل في ثنايا

المتن،وكذلك إستعنا بالمنهج الأنثربيولوجي، وتماشيا مع هذا المنهج ارتأينا تقسيم البحث إلى :مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، تناول المدخل الذات.. الظاهرة والمفهوم.

الفصل الأول : جدلية الذات والآخر

المبحث الأول: إحتقار الذات للآخر

المبحث الثاني: الذات المثقفة.

المبحث الثالث: الآخر الظالم

الفصل الثاني : تجـــلي الذات في الآخر

المبحث الأول: علاقة الذات بالآخر

المبحث الثاني : الهوية من خلال (اللغة / الدين)

المبحث الثاني : إكتشاف الهوية من خلال الدين

المبحث الثالث: الهوية السردية

الفصل الثالث : جدلية الذات والمكان

المبحث الأول: اغتراب الذات وضيق المكان

المبحث الثاني: الشخصية ووعي الذات

المبحث الثالث: واسيني بين الغربة والاغتراب

لنصل إلى خاتمة وهي حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها: قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، بن سالم حميش،في معرفة الآخر، بوشعيب الساوري تمثيلات الهوية والآخر...الخ.

كما واجهتنا عدة صعوبات ككل باحث أبرزها: إشكالية المصطلح، وعدم توفر بعض المصادر والمراجع، ومع هذا حاولنا أن نعطي بحثنا هذا حقه من الدراسة، كما قد هون علينا الأستاذ الدكتور المشرف "عبد القادر شريف حسني" الكثير من الصعوبات التي اعترضت سبيل

البحث ودعمه غير المحدود، فله منا جزيل الشكر والامتنان، وإن كانت كل كلمات الشكر لا تفي أستاذنا حقه من التقدير والاحترام، فقد كان لنا سندا وعوناً طيلة بحثنا هذا.

إعداد الطالبتين:

سارة دحـــو

سمية حركات

تيارت في 10جوان 2019

مَدخَـــــل

الذَّات . . الظَّاهـرة والمفهـوم

مدخل.. الذات الظاهرة والمفهوم.

يُعد مفهوم الذات من أهم المواضيع التي شغلت بال المفكرين والباحثين ،فهو جوهر الفرد ومن خلاله يدرك قيمته، ولإدراك الفرد ذاته لابد له أن يختلط بمجتمع ليعطي تمظهرات لشخصيته وإدراكهما من خلال تفاعله مع مجتمعه.

إنَ الذات هي المفتاح الرئيسي لفهم الشخصية وهذا لكونها أحد الأبعاد الهامة للشخصية الإنسانية ويعود ذلك إلى الدور الذي تلعبه الذات في المواقف اليومية ،وعلاقتها الجذابة بالواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه، فالذات هي عبارة عن التصور الذي يكونه الفرد عن نفسه، بحيث يكون هذا التصور ناتج عن تفاعل الفرد مع بيئته ومجتمعه الذي يعطي صبغة اجتماعية على شخصيته التي كونت من خلال التفاعل مع الآخرين ،وينتج عنه تفاعلين: الأول إيجابي والثاني سلبي وينعكس الاتجاه الأول في تقبل الفرد ذاته ورضاه عنها ،وهو دليل على الصحة النفسية وعلى كيفية تكيف الفرد وترافقه النفسي، بحيث يجعله قادراً على فهم نفسه وفهم الآخرين وقادراً على آداء دوره في المجتمع.

أماَ الاتجاه السلبي فيتجلى في السلوكات المنحرفة ذات الميل غير مرغوب فيه وبدون دور، إذ يرى نفسه بأنه سيئ المزاج ولاقيمة له ،وهو سبب يدفعه إلى تتبع أساليب منحرفة كافية لتلبية المفهوم الكامل عن نفسه[1] ومن هنا نستنتج أنَ الذات عنصر مهم لفهم الفرد شخصيته.

مفهوم الذات عند "روني لوكيي" يتجسد في مجموع التنسيق للسمات الشخصية التي يسندها الفرد لنفسه ،حيث تنتظم أولى التصورات وتتعمق من خلال إدراك التصورات الذاتية مما يؤدي إلى بروز إحساس عميق بالوحدة والانسجام والثبات وديمومة في الوقت ،وتسمح للفرد بالتعرف على نفسه في كل الأوقات مقارنة لنفسه بالآخرين، هذا هو مفهوم الذات وهو يشكل نقطة إلتقاء لا تكتمل أبداً وتحتاج وقتاَ طويلاَ للإنجاز.

1 – قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2004م، ص: 20.

ويعرفه "بيارتاب" على أن الفرد يرى نفسه هو ذاته وهو مفهوم عن الذات التي تميزه وتجعله متفرداً ،فهو الذي يجعلني مشابهاً لما أنا عليه، مختلف عند الآخرين، وهو الذي يعطي الإحساس بالوجود ككائن اجتماعي له (دور وظيفة وعلاقات) وهو مايعرفني إن كنت مقبولاً أو مرفوضاً من طرف الآخرين أي جماعتي أو الثقافة التي أنتمي إليها[1].

من خلال تعريف كل من "روني لوكي" و" بيارتاب" يتضح لنا أن مفهوم الذات هو المحور الذي تقوم عليه الشخصية من خلال تلك المهام التي يقوم بها الفرد داخل مجتمعه.

كما يعطي " صلاح الدين أبو ناهية" مفهوماً آخر للذات « بأنها عبارة عن مفهوم الفرد وإدراكه للعناصر المختلفة ،المكونة لشخصيته أو كينونته الداخلية والخارجية ويتمثل ذلك في الجوانب الأكادمية الجسمية والإجتماعية والثقة بالنفس» [2].

من خلال تعريف صلاح الدين أبو ناهية يتضح لنا أن الفرد يدرك ذاته، من خلال العناصر المكونة لشخصيته وكينونته.

مفهوم الذات؛ أشكال الذات:

– **الذات الجسمية**: ويعني شكل المرء وهيئته ،كما يتصورها وهو الكيفية التي يدرك فيها الفرد ذاته كفرد يقوم بعلاقات اجتماعية وقيادية ،في المواقف الاجتماعية.

– **الذات الأخلاقية**: يعني إدراك الفرد للجوانب الملتزمة بالقيم والمثل[3].

– **الذات العصابية**: ويعني إدراك الفرد لما يعنيه من قلق وخوف وأعراض عصابية ،تؤثر على سلوكه التوافقي وفي علاقته بالآخرين[4].

1- لصقع حسينه، مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد السابع، جامعة وهران، الجزائر 2012، ص: 123.

2- علاء سمير موسى القطناني، الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتهما بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محدثات الذات رسالة ماجستير جامعة الأزهر- غزة. 2011، ص: 07.

3- هند عبد السليم عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الإحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس- رسالة ماجستير – جامعة النجاح الوطنية- نابلس-فلسطين، 2003،ص: 33.

4- المرجع نفسه، ص: 34.

أبعاد الذات:

يعتبر " وليام جيمس " 1980 أول من تكلم وبشكل واضح عن أبعاد الذات وهي:

أ- **الذات الواقعية:** وهي الذات كما يراها ويعتقد الفرد بوجودها في الواقع.

ب- **الذات المثالية:** وهي مايتمنى أن يكون الفرد عليه.

ج- **الذات الإجتماعية:** وهي الصورة التي يعتقد الفرد بأن الآخرين يتصورونها عنه.

د- **الذات الممتدة:** وهي كل ما يشترك به الفرد مع الآخرين مثل العمل، العائلة، الوطن[1].

العوامل المؤثرة في الذات:

1-**التأثيرات الجسمية:** ويقصد بذلك أثر صورة الجسم في بناء مفاهيم معينة عن الذات، فالعيوب والعاهات مثلا، تنتمي مشاعر النقص أحياناً وتحول دون إمكانية القيام ببعض الأعمال وصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائص الموضوع مثل الحجم وسرعة الحركة والقياس العضلي، ولكن هذه الخصائص تعتمد على معايير إجتماعية.

مثل نظرة الآخرين له والتقيم الدائم بين السيئ والجيد كما أن للقدرة العضلية أثر واضح في تقيم الفرد لذاته[2] وتشمل:

2-المؤثرات الاجتماعية: وتشمل:

أ-المعايير الاجتماعية:

حيث تلعب دوراً هاماً بالنسبة لمفهوم الذات ظهرت أهميتها في الدراسات التي قام بها "سكورد جورادك " في (زهرات 1983) فقد وجد أنه بالنسبة إلى الرجال فإن حجم الكبير للجسم يؤدي إلى مشاعر الرضى أو الراحة، مع التحفض على مقياس التصنف الأعلى من الجسم.

1-ينظر: علاء سمير موسى القطناني: المرجع السابق، ص: 35.

2- ينظر:مهند عبد السلام عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الإحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس – رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية- نابلس. فلسطين 2003، ص: 37.

ب- الدور الاجتماعي:

ويؤثر في مفهوم الذات حيث تنمو الذات من خلال وضعه في سلسلة من الأدوار الإجتماعية أثناء تحرك الفرد في إطار البناء الإجتماعي الذي يعيش فيه، فإنه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الإجتماعية المختلفة.

ه- التفاعل الاجتماعي:

فقد أظهرت دراسة "كومبس" أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة ،تعزز الفكرة السليمة والجيدة عن الذات ،وأن مفهوم الذات الموجبة يعني نجاح التفاعل الإجتماعي، وأن نجاح العلاقات الاجتماعية يؤدي إلى زيادة نجاح التفاعل الإجتماعي.

و- المميزات الأسرية:

فالطفل الذي ينشأ في أسرة تعامله كشخص غير مرغوب فيه أو مشاكس ، فإن ذلك يؤثر على مفهومه لذاته ،وبالتالي يؤثر على الطفل بشكل عام في (زهرات 1983).

3- **دور التمثل وأثر علاقة الطفل بالوالدين:** حيث وجد أن الأطفال الذكور الذين يتمثلون بأبائهم أكثر شعبية وقبولاً من الآخرين، ويتأثر مفهوم الذات إلى حد كبير بالعلاقات الأسرية من حيث أن الفروق في الجو الأسري ،وطرق التنشئة تحدث فروق بين الأطفال في مكونات الشخصية ،وفي تقديرهم لأنفسهم ،وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات الأسرية الدافئة ذات أثر إيجابي في تكوين مفهوم الذات[1].

4- ترتيب ولادة الطفل في الأسرة:

إن لترتيب الطفل في أسرته أثر واضح في نشأته الاجتماعية، فالابن الوحيد في الأسرة يختلف في تنشئة عن أبناء ينتمون إلى أسرة كبيرة العدد وذلك لأن مركز الإهتمام يتحول من الطفل الأول إلى الطفل الثاني بمجرد ولادة الأخير، كما أنه يتمثل بالأب بينما يتمثل الطفل الأخير بالرفاق[2].

1- مهند عبد السلام عبد العلي، مرجع سابق ، ص:38.

2- المرجع نفسه ، ص: 38.

5- التكيف الأكاديمي وأثر المعلمين:

تلعب المدرسة دوراً هاماً في بلورة مفهوم الذات وتشكيله ،وإنها تضم عدداً كبيراً من الطلبة، وهذا ينطبق أيضاً على المعلمين ،لذا نجد أن العلاقة بين مفهوم الذات والتحصيل المدرسي هي علاقة طردية فإذا كان مفهوم الذات جيد وإيجابي فإن تحصيله يكون كذلك.

وأشار "فرانك" إلى الكيفية التي يتطور بها مفهوم الذات المتدني ،لدى الأطفال فهو يرى أن الطفل الذي يتعلم كيف يفكر وكيف يشعر بنفسه، ويتعرف عليها من قبل الآخرين يتولد لديه تخيل بأنه ليس هو الفاعل الرئيسي لعالمه الخارجي، الأمر الذي يقوده إلى أخد إتجاه سلبي عن ذاته ،وبالتالي إلى تقيم منخفض له (برهون 1989) (في جاد الله 2000)[1].

تطور مفهوم الذات لدى الفرد:

يبدأ مفهوم الذات في التكوين منذ اللحظة الأولى ،التي يبدأ فيها الطفل باستكشافه لأجزاء جسمه، حيث تبنى من خلال أفكاره وشعوره وأعماله وخبراته. ويذكر "أركسون" أن الفرد يمر في عدة عقبات في طريق تأكيده لذاته فعندما يكون في مرحلة الطفولة مثلا يتولد لديه شعور بالثقة أو بعد الثقة بالآخرين، ذلك حسب كون حاجته قد تم إشباعها بطريقة صحيحة أوغير صحيحة وأنه في السنوات الأولى من حياته يترع إلى الاستقلال والاعتماد على نفسه، وهنا قد تراوده بعض الشكوك في قدرته على تحقيق ذلك ،اعتمادا على ما قد يواجهه من نجاح وفشل فيما يقوم به من مجهودات ونحوذلك، وهنا قد يتدخل أولو الأمر للإملاء عليه ما يمكن أن يقوم به من أعمال أوما يمكنه.

وهنا قد يصادف عدم ثبات في نوعية الاوامر والنواهي التي توجه إليه، وبالتالي قد يجد تثبيطا أوعدم تقبل لما يصدر عنه، وفي سن اللعب يتولد عنه نوع من التلقائية مقابل شعوربالذنب، حيث يكون هناك تشجيع لإهتماماته مصحوبا بالتركيز على إمكانات فشله ومحدودية قدراته.

1- ينظر: مهند عبد السليم عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض للمتغيرات الديموغرافية وعلاقته بالظاهرة الإحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، ص: 38.

كما أن سن المدرسة يخلق لدى الطفل إما حماسته للعمل أو شعوراً بالنقص يقوده إلى الانعزال ،وذلك لكثرة ما تطلبه المدرسة من اجتهاد وتحصيل[1].

كما أن مفهوم الذات في هذه المرحلة يضطرب نتيجة مايعانيه المراهق من إضطرابات في جانب النمو الأخرى مما يتطلب ضرورة مراجعة نظرته إلى ذاته من جديد وهذا أمر ليس سهل وإصطلح على تسمية هذه الحالة (أزمة الهوية) وهي تشكل محور النمو في هذه المرحلة[2].

في نهاية المراهقة المتأخرة والاقتراب من سن الرشد يحدث تعديل في صورة الذات ومفهومها نتيجة للنضج العقلي الذي يؤهل الفرد للموازنة بين إستعداده وقدراته وإمكانته وبين طموحاته وآماله وفي هذه المرحلة يعمل الفرد على تحديدالأهداف الرئيسية التي يعمل على تحقيقها[3].

إلا أن الفرد في مرحلة الشباب يواجه عقبات حيث يدور في دوامات كبيرة فإما أن ينجح في تكوين صلات قوية مع الآخرين وإما أنينجح إلى العزلة وافنكماش حول نفسه، كما أن الشباب إما أن ينجح في تحقيق ذاته وفي تقوية أوامرها مع الآخرين، وإما أن يتقوقع على ذاته فيعمل على فصلها عما سواها، أما في سن الرشد فإن مشكلات الفرد تدور حول أهمية الإنتاج في العمل الذي يقوم به من حيث الكم والكيف، حيث أن التطور السليم يتمثل في التوصل إلى الحياة مهنية ناجحة ومنتجة مع التأكيد على أهمية إستقلال الذات ونمو علاقتها السليمة مع الآخرين، أما التطور غير السليم فيتمثل في تنمية الميل إلى التركيز حول الذات بشكل يعيق بناء جسور الإتصال بينهما وبين الآخرين وهنا إما أن ينجح الفرد في تنمية ثقته في نفسه أو أنه ينتهي بالانهزام[4].

1- ينظر: مهند عبد السلام عبد العلي، مرجع سابق، ص: 32.

2- المرجع نفسه، ص: 33.

3- المرجع نفسه، ص: 33.

4- المرجع نفسه، ص: 34.

الفصل الأول

جَدلية الذّات والآخر

المبحث الأول: احتقار الذات للآخر

المبحث الثاني : الذّات المثقفة

المبحث الثالث: الآخر الظالم

الجدلية الذات والآخر:

إنَ مفهوم الذات يعني الأنا والنفس ،وهذا المفهوم شدَ انتباه كثير من النقاد المعاصرين.

مفهوم الذات (الأنا) لغة:

وردت كلمة الأنا في لسان العرب بمعنى:

«اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل والألف الأخير إنما هي لبيان الحركة في الوقف[1]».

الأنا إصطلاحاً:

من الصعب تضييق النطاق على مفهوم الأنا لحصر معناه فهو مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الإصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية ،(فلسفة، علم النفس، علم الإجتماع....)[2] قد تداخل مصطلح (الأنا) بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب يقول يوسف حداد معبراً عن ذلك: «تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت اقرب إلى النفس منها إلى العقل»[3].

في الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له النفس إذ نجد ذلك عند الكثير من الفلاسفة على راسهم الفيلسوف "روني ديكارت" بحيث يقول: «أنا أفكر إذن أنا موجود»[4] فديكارت يرى بأنَ الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين ،يعني أننا دائماً نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها «أن صفته التفكير»[5].

1- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 38.

2- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (إبن الفارض نموذجا). دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط2، 2009، ص: 187.

3- المرجع نفسه، ص: 102.

4- أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة (الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق سوريا، ط1، ص: 192.

5- المرجع نفسه، ص: 191.

أما في العربية فيرتبط (الأنا) على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر[1] أي (أنا) تعني ذاتي وفي هذا الإطار يعرف "أحمد ياسين السليماني": «أنا» على أنه: «ضمير المتكلم قائم بذاته لا ينازعه أويشاركه في ذاتيته، وبصفته آخرى فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجاً له وناتجا عنه علاقته به»[2].

وفي هذا التعريف البسيط الخالي من التراكيب الفلسفية والنفسية نجد أن «الأنا» هو المنفرد والمستقل بذاته عن غيره، وان كان منتجا حتى لوكانت تربطنا معه علاقة «فأنا » تعني ذاتي، نفسي في مقابل ذلك غير إختلف عنه.

مفهوم الآخر:

إنَ الحديث عن «الآخر» هو الحديث عن أنا أخرى منظور لها من قبلي«أنا» لأن كل ذات تتحول من «أنا إلى آخر» حسب زاوية النظر التي تلاحظ منها ،لذلك وردت عدة تعريفات في تحديد الآخر ومفهومه

1- **الآخر لغة**: جاءت لفظة أخر في القرءان الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[3].

وردت كلمة آخر في لسان العرب بمعنى أحد الشيئين وهو إسم على فعل (...) والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوبٌ آخر واصله أفعل من التأخر فلما إجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وإنفتاح الأولى قبلها، وتصغير «آخر» أو يخر، والجمع آخرون، ويقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث[4]... وفي معجم الوسيط يكاد يدقق المفهوم مع مفهوم لسان العرب فـــ: «الآخر»: «تأخر، والشيئ جعله بعد موضوع هو الميعاد

1- عباس يوسف حداد، مرجع سابق، ص: 187.

2- أحمد ياسين سليماني التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر .مرجع سابق، ص: 404.

3- سورة المائدة، الآية ص: 107.

4 -إبن منظور، لسان العرب، ص: 13.

أجله (تأخر) عنه جاءبعده، وتقهقر عنه و لم يصل إليه، والآخر احد الشيئين، ويكونان من جنس واحد[1]. ومن هنا نستنتج أن الآخر جاء بمعنى الغير والمخالف.

أما في قاموس المحيط فورد «الآخر» بمعنى «الآخر في الأصل الأشد تأخراً في الذكر ثم أجري مجرى غير، ومحلول الآخر وآخ معه لم يكن الآخر إلاً من جنس مَاقُلتهَ، (...) وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به، الأواخر والأوائل»[2].

2- الآخر اصطلاحاً:

إن الآخر في أبسط صورة هو مثيل نقيض «الذات» (الأنا) فهو كل ماكان موجوداً خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها، «وفي تاريخ الفكر، كما في العلوم الإنسانية إختلفت موضوعات الآخر – وماتزال- مكانته بارزة نظراً لإرتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة، الأنا/ الذات – الهوية – فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب ،كالقرابة والصداقة والجوار، أوكالمنافسة والخصومة والعداء ... وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها وإختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل»[3].

تمثل هذه العلاقات الناتجة عن الإحتكاك بين الأفراد داخل مجتمع واحد، وقد شاع مصطلح الآخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة وعند "جان بول سارتر" و"ميشيل فوكو" و" جاك لاكان" و"إيمانويل ليفيناس" وغيرهم.

«ولعل سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط ماهو غريب (غير مالوف) أما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضاً كل مايهدد الوحدة والصفاء، وبهذه الخصائص إمتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية»[4].

فالآخر بالنسة إلى "ساَتر" شأنه في ذلك شأن "لاكان" عامل فعل في تكوين الذات إذ: يري "ساتر" أنَ وعي الذات الوجودي يكون بناءاً على الطرف الآخر، بل ينطوي على عداء يدمر

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، للطباعة والنشر تركيا (د.ط) (د.ت)، ص: 28.

2- بطرس البستاني محيط، المحيط، مكتبة لبنان. (د، ط)، 1957، ص : 18.

3- بن سالم حميش،في معرفة الآخر، الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003، ص: 5.

4- صيحان الروبلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي وإضاءة لأكثر من تسعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط5، 2005،ص: 21.

إنسانيتين لأنه يربط كينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي«ماكان» وَ«ماسيأتي» فهذا الوضع يجعل الكينونة تصرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماماً حرية الاختيار، لذلك إختتم "ساتر" مسرحيته "لا مخرج" بمقولته المشهورة الآخرون هم الجحيم[1].

فلقد ربط "ساتر" بين الآخر والجحيم إذ جعل أن الآخر بالنسة لنا هو الجحيم.

أما عند"فوكو" فإن الآخر «متعلق بالذات تعلق لا فكاك منه، شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، فالآخر بالنسبة إلى "فوكو" هو "الهاوية" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب[2].

وكما يرى" فوكو " فإن الآخر هو الموت بالنسة للجسد الإنساني «إنَ الآخر عند" فوكو" هو «اللامفكر » فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، لكنه أيضاً جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أماَ على مستوى الخطاب، فالآخر هو معالم الإنقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ إستبعادها ليؤكد استمراريته»[3].

وهنا يتضح لنا أنا مفهوم الآخر يتحدد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلف عنها ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن «الأنا» ولكن كوجهة نظر يقول "بوشعيب الساوري": «الآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة ويظهر الآخر كالمستعمر للأنا والعلاقة معه محكومة بالتصادم والمواجهة[4]، ومن كل ماسبق نستنتج أن «الآخر» هو الغير سواء كان صديقا تعاطف معاها أو انجذب نحوها أو بادلها الحب بالحب، لأن في كل الأحوال لا يمكن أن يعيش الأنا غياب الآخر لأنهما رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال / تواصل...) بالضرورة متلازمان.

1- ينظر صيحان الروبلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص : 22.

2- المرجع نفسه، ص: 22.

3- المرجع نفسه، ص: 22.

4- بوشعيب الساوري تمثيلات الهوية والآخر، قراءة ثلاث نصوص رواية في الرواية الجزائرية، رابطة أهل العلم، ط1، 2008، ص: 52.

فالآخر يأتي بمعنى صفة كل ماهو غير أنا وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة إبستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية[1].

على هذا الأساس يتجلى الآخر في أبسط صورة هو مثيل أو نقيضه الذات أو «الأنا»، وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب سواء الإستعماري والكولونيالي، أو مابعد الإستعماري وكل مايستمر أطروحتها مثل النقد السنوي والدراسات الثقافية والإستشراق وقد شاع هذا المصطلح في الفلفسة الفرنسية المعاصرة خاصة عند «جان بول سارتر» و«ميشيل فوكو» و«جاك لكان» و"إيمانويل ليفيناس" وغيرهم[2].

وفي هذا السياق يمكن للمفكر «بول ريكو» أن يساعدنا على تنمية النقاش حول أنماط الآخر فهو يرى بأن فكرة الغيرية قد إغتنت بآلفات كثيرة هناك. ولا شك أن الآخر هو جسد، ولكنهناك أيضا الآخر من حيث هو غير، وهناك الآخر بوصفه حاملا للتاريخ والآخر الذي هو ضمير الآخر في الموجود في الباطن، وهو ما يدعي في المجال النفسي بالأنا الأعلى وتماشياً مع هذا التحليل فإن الضمير الأخلاقي الذي هو أيضاً بداخلنا فهو مجموعة من القيم الإجتماعية والثقافية والدينية المدعوة بالسجل الرمزي الذي يفرضه علينا واقع المحيط الذي نولد فيه أو نعمل فيه وهكذا فإن منه داخلنا أكثر من آخر إذ هناك الأنا كآخر، وهناك لا وعينا كآخر وهناك الضمير الأخلاقي أي الأنا الأعلى كآخر وتتميز العلاقة بينهم بالتفاوض حينا وبالصراع حينا آخر من أجل تحقيق العقلانية والانسجام الاجتماعي والانخراط في الحضارة التي تولد اللاعنف الذي يجرنا على أن لا نتخلى عن رغبتنا الواعية للمناقصة للوازع الإجتماعي[3].

إن الإنسان إجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل ويتعامل مع الآخر ليستمر وهذا ما قام به عالم الإجتماع "إبن خلدون" نقصد بها إلى جانب الأنا اللذات لا بد من وجود الآخر، والمتتبع لتاريخ هذا المصطلح في الفكر الأوروبي المعاصر يجده قد بدأ مع "جاك لكان" حيث تطرق إلى جدلية الذات والموضوع، وهناك مايرجعه إلى الفلسفة الهيغلية

1-سلاف بوحلاس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد النصاري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2008، ص: 8.

2- صيحان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي والمركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص: 21.

3- ينظر:أرزاج عمر، طقوس، بناء الغيرية، جريدة اليومية، الجزائر، العدد 5931، 10- 03- 2010، ص: 27.

خاصة التحليل الذي قام به " ألكساندر كوجيف" لكتاب «هيجل» « فينومينولوجيا الروح» والذي تأثر بها " جاك لكان" تأثيرا وبالغا، إلى جانب وجود بعض الدراسات العربية المعاصرة التي وضفت الآخر بشكل لافت للنظر وحصر في غالب الأحيان في الخطاب الإستعماري.

«إن الآخر من منظور علم النفس هو مجموعة من السلوكات الإجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد ذات، أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر في مجال العالم للهوية»[1].

والجدير بالذكر هنا أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا، أو الذات ثقافياً سياسيا فكريا.... وقد يكون هذا الآخر فرداً أو جماعة أو شعباً ،كما قد يكون قريباً أو بعيداً، صديقا أو عدواً أو شقيقاً.

فالآخر إذن هو «التكوين الثقافي والجغرافي والانساني عموماً المغاير للغرب، والمسمى الشرق»[2].

فالآخر بالنسبة للعربي، أو المشرقي هو الغربي بكل مايحمله من آمال وأفكار وطموحات وإيديولوجيات.

وعلى سبيل المثال: الأنا/ العربي - الآخر / الغرب

الأنا / المرأة – الآخر/ الرجل

«ليكون التعرف على الآخر بمستويات عدة كالجنس (ذكر أو أنثى) ،العرق (العربي أو غربي) الدين (الإسلام أو المسيحية)، اللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية والملاحظة أن الأنا الآخر في غالب الأحيان العلاقة بينهما هي العلاقة تأثر وتأثير متبادل فيما بينهما، دون أن يتماهى أحدهما في الآخر تظهر لنا صورة الآخر»[3].

دوما ترتبط إرتباطا وثيقا بالأنا في إطار فعالية جدلية، «وضمن هذا المفهوم تتكون لنا فكرة الآخرية من حجم الصراع بين الإنسان والإنسان، وكل صراع بين الإنسان والانسان يبتدئ من

1- سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الجديد للروائي واسيني الأعرج مقاربة في التلقي والتأول، مذكرة لنيل شهادة الماجساتير في ميدان اللغة والأدب العربي، أم البواقي، 2015/2014، ص: 23.

2- المرجع نفسه، صص: 24، 25.

3- المرجع نفسه، ص: 25.

تموضع كلا الطرفين في حيزي الآخرية فلا يمكن أن يحدث بينهما صراع مالم يكن كل منهما آخر بالنسة للآخر»[1].

وعلى سبيل المثال الأنا العربية الآخر بالنسبة لها هو الغربي المسيطر والمهيمن على الساحة الحضارية، والفكرية، والثقافية، والسبب يعود إلى ضعف العربي على مستويات عدة ،مما يجعله بحاجة ماسة إلى الآخر الغربي.

إذن فالآخر في أبسط صورة هو مثيل، أو نقيض الذات والأنا، إذا لايمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات[2].

والجدير بالذكر أن الذات لايمكن أن تعرف نفسها إلا من خلال تعرفها على الآخر لالنسبة لها هو معالم الإنقطاع لأنه «مختلف عنها وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها أيا كان»[3] وهذا ما أكده "جاك لاكان"، حيث وصف الآخر بنية رمزية وشعورية تساعد النا والذات على تحقيق وجودها، أوكينونتها ضمن علاقة جدلية، كما يمكننا تحديد دلالته (الآخر) من خلال سياقين:

الأول: معرفي على ضوئه يبدو الآخر مفهوماً تكويناً أساسيا للهوية أي للذات وهي تحدد هويتها فلا هوية دون الآخر[4].

فمن خلال إختلاف الأنا، أو الذات عن الآخر دينياً، لغوياً، ثقافياً عقائياً، عرقياً تكون الهوية، والتي تختلف بدورها عن هويته.

أما السياق الثاني: فهو سياق قيمي أخلاقي يكسب الآخر من خلاله قيمة أو موقعاً في سلم تراتبي يكون من خلاله مقبولاً أو مرفوضاً طيباً أو سيئاً، فهاذين السياقين اللذين يحددان دلالات الآخر يجتمعان غالباً أو في بعض الأحيان لتكوين وتحديد الهوية، والتي هي جزء من موقف قيمي أو أخلاقي.

1- محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل، الروائي، عالم الكتب الحديث الأردن ط1، 2010 ،ص : 65.

2- سامي الوافي، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية، تفاعل الذات بالآخر، مجلة الآداب العدد الثاني، 2014، جامعة الملك، سعود، الرياض، ص: 04.

3- المرجع نفسه، ص: 06.

4-المرجع نفسه، ص: 07.

وعليه ارتبطت العلاقة التي تجمع بين الذات (الأنا) والآخر بعدة ثنائيات ،كثنائية التراث والحداثة، والشرق، والغرب ويكون هذه العلاقة أحياناً موسوعة بالإخضاع والتبعية واحيانا أخرى بالإنهيار وافعجاب.

الأمر الذي يجعل العلاقة بين "الذات" و" الآخر" جدلية قائمة في الحياة فلا وجود لذات بدون آخر لدرجة أنهما أصبحتا ذاتان منفصلتان متصلتان في الوقت نفسه متفرقتان ومتحدتان (...) فلا تكون الذات إلا بوجود الآخر وهذه بديهية، والمر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى[1].

عادة ما ينظر الأنا لنفسه على أنه الأكمل والأصوب والفضل ولآخر هو الناقص والخاطئ والأسوء، وهذه النظرية العدائية أو الضدية بين الأنا والاخر في مجالات السياسة والفكر والفلسفة والأدب....إلى غير ذلك من مجالات الحياة والمعرفة.

1- ينظر: حسن العويدات، الآخر في الثقافة العربية مصطلح القرن العشرين، دار الساني، ط1، 2010، ص: 19.

المبحث الأول: احتقار الذات للآخر

المبحث الأول: إحتقار الذات للآخر

إن الآخر الغربي مخالفا ومقابلا للذات أو الأنا العربية، لأنه يحاول إقصاءها وتهميشها ومحوها بممارسة كل أنواع العدوان، والإضطهاد عليها فيصبح الغير بالنسبة لها وحشيا ومدمراً ومستعمراً ولا إنسانيا «لتنتقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام إلى مرحلة العدوان والصراع الجدلي [1]ليكون هدف لكل واحد منهم التخلص من الآخر بأية وسيلة كانت، وفرض النموذج الأوروبي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا لتتسم العلاقة بينهما بالصراع المسلح الدموي التي زهق فيها أرواح مئات الألاف والملاين من العرب والمسلمين»[2].

فينتج صراع وصدام وفق معادلة طرفها الأول "الآخر" تحكمه قوة إستعمارية تريد فرض هيمنتها. بأساليب الردع والإذلال، والطرف الثاني تحكمه ثقافة عربية وإسلامية ومعتقدات روحية لتترسخ في ذهنية العربي الطبيعية العدوانية للغرب الحملات العسكرية التي شنتها أروبا على الشرق منذ الحروب الصلبية إلى يومنا هذا إذن الشرق والغرب عدوان تاريخيا، فهما لا يلتقيان أبداً ولا يمكن لهما العيش جنباً إلى جنب، في إطار علاقة إنسانية عالمية واحدة، بل يسعى الغربي دائما إلى تقويض وتدمير العربي بما أنه يهدد مصالحه، وهذا ما أدى إلى ظهور تيارات، أو حركات تحمل الحقد والكراهية إلى الغرب وتحاول ضربه من كل جهة، فإذا انتصر أحدهما على الآخر ينتج ماسماه: "هيغل" "بجدلية العبد والسيد"لتكون العلاقة دائما بين الشرق والغرب سلبية ولا يمكن لها أن تكون إيجابية قائمة على المحبة والصداقة والتعايش والسلم والسلام، بل هما يعيشان في صراع مسلح بدل التفاعل الحضاري المثمر بينهما، بسبب الكراهية والعدوان، وهذا ماجسدته الرواية. "فدوى طوقان" في روايتها " الرحلة الأصعب»[3]. فهي رواية تحمل صورة عدائية للآخر مبتية على الإحتقار والإزدراء، الأنا مجسد في شخصية فلسطينية، تعرضت إلى التشريد والتعذيب والطرد من أرضها، والآخر هو الصهيوني المستعمر المستغل فالرواية من بدايتها

1- سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد الروائي واسيني الأعرج مقاربة في التلقي والتأويل، ص: 33.

2- باديس فوغالي، جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب، العلوم الإنسانية، العدد الثامن، جوان 2007، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، ص: 09.

3- سارة شاوش، المرجع السابق، ص: 34.

إلى نهايتها نظرة سلبية للغرب، قائمة على الصراع الجدلي والعدوان الوجودي[1]. نظر بعض النقاد والمفكرين إلى أن العلاقة الأنا بالآخر من زاوية سياسية، فصورو الغرب على أنه مكان للحرية والمساواة والديموقراطية الحقة والإنسانية المطلقة والمملكة لحماية حقوق الإنسان من الإستبداد والقهر والرعب والعنف والقمع الذي يسلطه العربي على غيره، ومن الروايات التي تحمل هذه الرؤية الإنقادية للسياسة العربية مبرزة محاسن وإيجابيات السياسة الغربية المتمدنة والمتحضرة رواية «شرق المتوسط» للكاتب العربي المعروف «عبد الرحمن منيف» حيث تروي لنا الرواية انبهار «رجب إسماعيل» بالسياسة، العدالة، الديموقراطية الحقة التي يمارسها الغرب في حين يصف لنا الدول العربية بالقهر والإستبداد، وإنتهاك حقوق الإنسان، وقمع الأشخاص الداعيين إلى الثورة على هذا النظام السياسي الفاسد، لأنهم يحاولون تحقيق التغير كافة الأصعدة، وهذا يمس بمصالحهم[2].

ونجد هذه الرؤية جلية في رواية «نجمة أغسطس المصري والاخر الروسي» للروائي المصري «صنع الله إبراهيم» حيث وضف الأول «المصري» أنه يعيش الفقر والقمع والإستبداد بينما يعيش الثاني « الروسي» في حرية والتعليم والمساواة ويصبح إستعمار الغربي للعربي حجة جلب وزرع الحضارة والتقدم والرقي والديموقراطية والحرية والمساواة وافمتناهية والمطلقة في البلدان العربية، التي تعيش تحت نار القمع والإضطهاد وافستبداد الذي سلطه مافيا الدولة عليها «السياسين» فالوضع الساسي والإقتصادي والإجتماعي، الذي تعيشه الأمة العربية اليوم مزري ومختلف خاصة في المحافل الفكرية، يؤدي بها إلى فراغ كبير فينعكس ذلك على شكل إنفتاح منفات وإنزلاق متشتت يعود إلى الهاوية مباشرة، أما الإنغلاق المتشدد يعمل على حفظ النفس عن وجود يتهدده المحو الحضاري والثقافي ومن خلال العودة إلى الذات والتشرنق عليها[3].

وهذا التأكيد للذات أكثر مما هو تاكيد للهوية، خاصة وأن الغرب يحاولون إلحاق الأذى للعرب وغيرهم من الأمم الأخرى في سياسته الإمبيريالية، وفرض حضارة معينة، بجوانبها المادية والمعايير، فهذه المركزية الغربية تقدم للعرب مزيداً من التأخر، والتخلف والضعف، والإنحطاط والفقر.

1- سارة شاوش، المرجع السابق، ص: 34.

2- المرجع نفسه، ص: 35.

3- المرجع نفسه، ص: 40.

فأصحاب هذا الموقف يرفضون إنفتاح على الآخر الغربي، ويدعون إلى الإنكفاء على الذات والعودة إلى الموروث العربي لنستمد منه القوة، وبالتالي الرجوع إلى العصر الذهبي للأمة، فهذا الرفض والإنغلاق ينطلق من الذات ويؤكد على الإستقلال الفكر العربي والهوية القومية والوحدة التكاملية وما تحتويه من مكونات روحية تاريخية، مادية هو رفض للتسول الثقافي والكسل المعرفي والتبعية العمياء أي الإنسلاخ عن الذات[1].

وكل هذا يولد صراع ومواجهة بين الأنا العربي والآخر الغربي، هي مواجهة تفرض علينا أولا التعامل مع الذات العربية وموروثها أو تراثها الزاخر بشكل صحيح، أما التعامل مع الآخر يكون بشكل ناقد لا مجرد زبون يستهلك ويستورد كل الأشياء دون النظر إلى مدة صلاحيته[2].

أما الموقف الذي يتبنى فكرة الإنفتاح، أو يؤكد على أولية الإنفتاح والإنخراط في المسيرة العالمية والتطبع بمفاهيمها الثقافية الحديثة من أجل البقاء في الركب الحضاري وإنشاد التقدم والتطور بإستمرار دائم، فالغرب عبارة عن مرآة تساعدنا على رؤية أنفسنا في السلم الحضاري وتحدد لنا على أية درجة نقف... وكيف نتوجه وأية أدوات نستعمل لإستكمال مشروع المعاصرة[3].

إذ يرى هؤلاء أن ليس هناك ثقافة محلية صافية ونقية، بل كل ثقافة فيها إختلاط وتأثيرات خارجية، ودليل ذلك الإنفتاح المسلمين قديما على الثقافات الخارجية، الفارسية، اليونانية، وهذا تحقيق والتقدم والتطور والرقي وربما فكرة التقدم ليست مستقلة من تاريخ ثقافي أو إجتماعي عربي إسلامي موروث عن حقبة ماقبل النهضة، وإنما هي مستعارة من التراث الأوروبي الحديث[4].

أي أن الماضي أو التاريخ لا يذكر وجود صلات ثقافية بين العرب والغرب وإتخذت طابعاً سلمياً بعيداً عن العنف، وكانت لها فوائد جلية وإجتملت على الأدب الثقافي بشكل عام، وهذا

1- ينظر: سارة شاوش، المرجع السابق، ص: 41.

2- المرجع نفسه، ص: 42.

3- سامي الوافي، الثقافة النقدية وسؤال الهوية تفاعل الذات بالآخر، مجلة الأداب، العدد الثاني، 2014، جامعة الملك، سعود الرياض، ص: 10.

4- عبد الإله بلعزيز، العرب والحداثة دراسة في مقالات الحداثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،2007، ط1، ص: 27.

التأثر والتأثير متبادل، يجعل الأفكار والمفاهيم والتصورات تتفاعل ثم تنفتح وتذهب وتبدأ بإنتاج معارف حقيقية[1].

حيث نجد "رفاعة الطهطاوي"، يؤكد على ضرورة مخالطة الآخر العربي عن طريق مخالطة لغوية، فالغربي قدم خدمة لا تنسى ولا تنكر للأدب العربي و لم يقتصر هذا على الأدب فقط بل إتسع يشمل جميع العلوم والمعارف، فلسفة، طب، فلك، هندسة...إلخ.

«فهذا الموقف ينادي التقدم والرقي حتى وإن كان على حساب المبادئ، والثواب والأسس التي قامت عليها مجتمعاتنا العربية، ويتجسد هذا في تحديث المقلد لمضاهر الحضارة الغربية والتركيز على الإستهلاك، دون محاولة فهم جوهر التحديث، فهم يلتحقون بالمشروع الغربي للحضارة دون قيد أو شرط، في إعتبارهم أن التبني المطلق لمناهج الغربيين ومقولاتهم وأساليبهم، وهو مدخل حقيقي لبناء العصر، أو بناء القوة وتحقيق التقدم» [2].

غير أن الإلتحاق بالمشروع الغربي والتخلي عن الهوية هو خيانة ماذلك ريب لأنها ببساطة دعوة لأن تغادر الأمة إيهابها، لتسكن في إيهاب مستعار لم يقدم على مقاسها، وسوف يبقى ثواباً مستعاراً لايدفئ تدفع ثمنه أو بالأحرى أجرته... تصبح كالغراب الذي نسي مشيته قانعاً بعرج أبدي [3] كما أن إنغلاق على الذات وموروثها، يؤدي إلى جمود، وتحجر عصر بعينه وهو حكم على النفس بالموت، والغناء، لأنها لا تتقدم ولا تتطور ولا تتغير ولاكن في الوقت نفسه، لايمكن لهذا التقدم أن «يحدث في ظل الإستسلام لثقافة غربية تعتمد في إنتشارها على أفقاد أصحاب الثقافة تثقفهم بأية مزايا خاصة لهذه الثقافة بل وتعتمد على التحقير المستمر لها [4]. لأن هؤلاء يعتبرون التمرد على الهوية، والثقافة الوطنية هي علامة التقدم، وتطور ورقي والخروج عن قواعد اللغة العربية القومية مفخرة كبيرة، لاكن لا إستحاء ليخطى، ويتمتع الغربي بالتبجيل بمجرد كونه أجنياً».

1- ينظر:عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 38.

2- سارة شاوش الأنا والآخر مرجع سابق، ص: 42.

3- محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، منشورات لإتحاد كتاب العرب دمشق سوريا 1997، ص: 58.

4- المصدر نفسه، ص: 59.

فالإنغلاق المتشدد، يجعل الذات متقوقعة على نفسها، فلا تتطور بل تبقى جامدة متحجرة، فهو يجعل الحياة في عصرها على الكرة الأرضية منعزلة عن بعضها البعض.

كما أن الإنغلاق والقطيعة تفقدان الإتفاق المرجو لتحقيق الوجود الإجتماعي والتطور معا، والإنغلاق على الذات ناتج عن مصادر عديدة ومن أبرزها: هزائمنا العربية الدائمة، تجربتنا مع الإستعمار، وإحتلال فلسطين، أي هو نتيجة للخوف والوعي والهزيمة يكون الإنفتاح ضرورة حيوية يفرضها الواقع الإجتماعي الحتمي[1] .

على الإنسان العربي يأخذ كل ماهو إيجابي مفيد يخدمه، ويخدم مصالحه مثل: العلوم: (فلسفة، الطب، الفلك والهندسة...) ويترك كل ماهو ضار وسلبي، ويهدد مصالحه مثل: إتباع سياسة الإمبريالية، التي تهدف إلى سحق الهوية، والشخصية الوطنية المحلية ثم إعادة تشكيلها وتركيبها في إطار شخصيه، وهوية عالمية، أي إنصهار وذويان ماهو خاص في ماهو عام، وفي هذه الحالة يفقد المرء أو الفرد مرجعيته ويتخلى عن إنتمائه، وولائه فتصبح الأمة العربية، والشعوب الأخرى تدور في فلكها، دون علمها فما تشهده اليوم سوريا، العراق وليبيا من أزمات وإنكسارات داخلية هي نتيجة لهذه السياسة الغربية /الآخر الذي يسعى دائماً إلى تشتيت وتمزيق وضياع الأنا/ العربي وتحويله إلى كيان ضعيف لاحول ولاقوة له، غير متماسك قابل للهدم والسحق والمحو [2] فالإنفتاح هو سحق للحضارة والثقافة وللمنافع والمصالح العربية الإسلامية هو ضرب للإسلام وللمسلمين، لأنه تعامل مع الحركات الغربية الناقدة والمسيئة والمشوهة للإسلام.

يتمظهر لنا إحتقار الذات في رواية ذاكرة الماء من خلال عدة مواقف منها ماسرح به على لسان مريم قولها «**بلاد... هذه يصادرونك حتى في أدنى حقوقك، البلاد الوحيدة في العالم، التي يخافون فيها عليك من نفسك**[3]».

1- سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر، مرجع سابق، ص: 44.

2- المرجع نفسه، ص: 44.

3- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، دار ورد سوريا، دمشق. ط1، 2008، ص:32.

فهنا نلتمس نظرة حقد على البلاد التي لايتمتع فيها المواطن بأبسط حقوقه وهناك موقف آخر يوضح لنا إحتقار واسيني لوضع البلاد والحكام في قوله «**شباني كلاتو الغابة، هذا ماربحنا من هاذ البلاد في المدن أخذوا القصور والفيلات وهنا إستكثرهم علينا ثكنة عسكرية يا الله روحو ألعبو بعيد**»[1] هنا يظهر لنا واسيني يتحصر على وضع البلاد المزري وقد ظهر بشخصية أخرى وهي ولد الحاج الذي أباه إحتل الثكنة بفضل سطوة إبنه.

1- المصدر نفسه، ص: 48.

المبحث الثاني : الذات المثقفة

مـــــــاهية الثقافة

مـــــــاهية المثقف

المبحث الثاني: الذات المثقفة.

قبل الولوج إلى الذات المثقفة يجدر بنا أولا تعريف الثقافة:

ماهية الثقافة:

إن لفظ ثقافة مرادف للفظ الإنجليزي culture ... والثقافة في اللغة العربية من ثقف حذف وفهم وضبط مايحويه وقام وكذلك تعني: فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه وتعني، تهذيب وتسوية من بعد إعوجاج[1].

لتكون بهذا الثقافة نابعة من الذات الإنسانية، تتفق مع ما يولد الإنسان عليه، أي الفطرة وما يخالف هذه الفطرة يجب علينا تقويمه وتهذيبه، الثقافة في اللغة العربية تعني، البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير، والعدل وكل القيم الي تصلح الوجود الإنساني ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد الوجود الإنساني وبالتالي ليست أي قيم وإنما الفاضلة فقط[2].

إذن كل ما يدخل ضمن القيم الفاضلة من خير وجمال وحق مطلق يدخل ضمن الثقافة وما غير ذلك من مضرة بالخلاق الإنسان ينبغي علينا تهذيبها.

ماهية المثقف:

هناك عدة تعريفات تطرفت إلى شخصية المثقف لكن مجملها تصب في منحى واحد وتشترك فيما بينهما بحيث تخضع هذه التعاريف لعدة معايير: منها ماهو تعليمي سياسي ومعيار إجتماعي وظيفي.... فهناك من يعرف المثقف بأنه المتخصص في شؤون والذي يتعامل مع أفكار المجردة والتي يمنع اعتبار أنها إجتماعية اليومية أو بانه المفكر المرتبط بقضايا عامة أكبر من حدود تخصصه أو هو صاحب الرؤية النقدية للمجتمع[3].

1- ينظر: غادة الطويل، الثقافة العربية جذور وتحديات،kb . com للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص: 13.

2- المرجع نفسه، ص: 13.

3- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الراجعي الجزائر، 2009، ص: 26.

المثقف هو إنسان الذي يسعى دوما للبحث عن المعرفة، في مختلف المجالات من أدب: بفنون وعلوم، وهو يمثل النخبة المثقفة في المجتمع.

هناك من الفلاسفة من يرى أن كل إنسان موجود علىوجه الأرض مثقف أمثال « كروتشيه»، «موسكا ميشيل» و«باريطو» وفي المقابل نجد الإيطالي «أنطونيو غرامشي» عارض بشكل قطعي هذه الأطروحة بحيث يضعنا أمام نوعين من المثقفين: مثقف متخصص والآخر عام.

المثقف المتخصص هو الذي ينتمي إلى حقل إنتاج المعرفة التقنية والفنية بشكل مباشر، فيدخل في هذا الإطار المفكرون، والأدباء والفنانون والكتاب والمبدعون، والعلماء، الأطباء، الطلبة... أما المثقف العام فهو الذي ترتبط مهنته بالإنتاج اليدوي كالعامل والفلاحين[1].

المثقف الخاص ينتمي إلى الطبقة الأساسية التي تهيمن على المجتمع وتعمل على تهميش المثقف العام، أي المثقف التقليدي، أو الطبقة الذاهبة إلى الزوال والإنقراض، لينقسم المثقفين وفق هذا إلى قسمين بارزين: ريفين وحضر.

فالعنف الأول مرتبط بواقع ريفي متخلق وتقليدي المنسجم مع البنية الريفية الفلاحية التقليدية[2].

أما المثقف الحضري الصنف الثاني، ونشأ في المدينة ويملك ثقافة متنوعة، رؤية واسعة وثابة للأحداث، ويعمل على تغيير وضع مجتمعه، لا يحترم تقاليده بل يسعى إلى خلخلتها، أي المثقف الحضري يمارس كل مايتعارض مع عادات وتقاليده ومجتمعه الذي ينتهي إليه، لكن هذين الصنفين إن نظرنا، وإلى واقعهما خاصة المثقفين العرب، في المنفى فيما يعطيان صورة حقيقية وصادقة عن القمع الممارس ضدهم من قبل الإستعمار بكل الأساليب الوحشية هما أدى إلى النشوء

تجمعات ثقافية كبيرة في المدن والأرياف، والتي استطاعت أن تمارس تأثيراً على جماهير الفلاحين[3].

1- ينظر: أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، مرجع سابق، ص: 27.

2- المرجع نفسه، ص: 27.

3- المرجع نفسه، ص : 38.

وخير مثال على هذا المثقف الطرقي الذي استطاع أن يحرض كل القوى الفلاحية وكل الطبقات وفقير، وغني، متوسط، على الكولونيالي الفرنسي إذ يمكن إعتباري الطرقية في فترة بداية الغزو أكثر المواقع الثقافية صلابة في المواجهة ربما تعد الوحيدة التي مثلت الرؤية والممارسة الدفاعية عن الذات المهددة بنرسانة الأسلحة الجديدة[1].

أما فيما يخص تعريف الثقافة عند الغرب فنجد «ولاس» الذي يرى أن الثقافة هي أساليب السلوك أو أساليب حل المشاكل التي يمكن وصفها بأنها احتمال وإستخدام الأفراد المجتمع لها أكثر لما تتميز به من الأساليب الأخرى من كثرة التواتر وإمكانية المحاكاة[2].

هذا التعريف يرى أن الثقافة هي: عملية تساهم في حل المشاكل.

المثقف هو الشخص الذي تتوافى فيه الآليات التي وضحت من خلال تعريف الثقافة فالمثقفون هم أولائك المنجون في ميادين العلم أو التدريس، أو الفلسفة، أو الأدب والفن والأخلاق[3].

نجد أن " عبد الله العروي" يعطي تعريفا آخر للمثقف قائلاً: «نطلق الكلمة عامة على المفكر أو المتأدب أو الباحث الجامعي، وفي بعض الأحيان على المتعلم البسيط»[4].

سار المفكر "حامد ربيع " على نفس منوال "عبد الله العروي" حيث عرف المثقف قائلاً: «المثقف يعكف تحديده، من خلال منطلقات الثلاثة المحصنة أولا، ثم الثقافة ثانياً، الوضيفة ثالثاً[5].

منطلق المهنة قد عرفها أنها: «كل ما ينتهي إلى تلك الخلايا افجتماعية حيث أعضاؤه يكرسون جهودهم حول العمل الفكري»[6].

أما في المنطلق الثاني فقد ربط فيه تعريف المثقف بالثقافة حيث عرفه على أنه كل ما يساهم في خلف أو نشر عالم الرموز التي تشمل الفن والعلم والدين[1].

1- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، مرجع سابق، ، ص: 39.

2- حسين عبدو، المثقف العربي المغترب، دار المصرية اللبنانية، ط1، 1999 ص: 8.

3-العروي عبد الله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1983، ص: 172.

4- المصدر نفسه ص 172.

5- عبد الفتاح العلمي، واقع ومستقبل المثقف العربي في ظل التحديات التي تعيشها البلاد العربية، تحديات المجتمع العربي مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 5، 2005، ص: 159.

6- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، محمد عناني، مكتبة طريق العلم، رؤية القاهرة، ط1، 2006، ص: 6.

أما البلاد العربية فقد إستخدم مفهوم المثقف للدلالة على دوره فيعرفه محمد عابد الجابري أحد أبرز وجوده الإتجاه الحداثي في العالم العربي في مقولته التالية فيقول: «أنه إذا من الممكن الكلام عن المفكرين (أي المثقفين) فإنه لايمكن الكلام عن غير المفكرين، لأن غير المفكرين ليسو موجودين... إن كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري، أي أنه يكون فيلسوفا فنانا وذواقه يساهم في مفهوم معين للعالم وينبع خطأ واعيا للسلوك الأخلاقي، وبالتالي يساهم في دعم أو تطوير مفهوم معين للعالم»[2].

أما عبد السلام محمد الشاذلي فيعرفه على أنه «إنسان ذو علم ومعرفة وموقف حضاري عامة تجاه عصره ومجتمعه»[3].

على معيد آخر يرى "هشام الشرابي" أن المثقف هو الذي يستطيع أن يرى المجتمع وقضاياه من كل الجوانب المحيطة به، وذلك عن طريق وعيه الإجتماعي ويساعده في ذلك، قدراته الخاصة عن طريق إختصاصه المهني أو مورثة الفكرية[4].

يتحدث واسيني في روايته عن بعض المثقفين منهم يوسف صديقه الذي قتل بطريقة شنيعة فيقول «**تذكرت كلمات صديقي يوسف الذي أغتيل قبل يومين يا كل صديقي**

يا صديقي

يا بعض صديقي

يا أنا

إني أموت في دمك الحي

من يستطيع أن يغتال بحرا،شمسا أو شاعرا؟؟

ومع ذلك قتلوك يا صديقي. ووأسكتو البحر وغيبو الشمس مبكرا»[5].

نلحظ أن المثقف بات مصيره الموت في وطنه إن نطق بالحق أو طالبو بحقه.

1- ينظر:المنجد في اللغة العربية المعاصرة توزيع المكتبة الشرقية بيروت، ط1، 2000، ص: 165.

2- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، ص: 20.

3- عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة دار الحداثة، بيروت ط1، 1985، ص: 26.

4- ينظر هشام الشرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة، بيروت ط1، 1975ص 129.

5-واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص : 23.

المبحث الثالث: الآخر الظالم

الآخر: العدو

الآخر بالنسبة لأي فكر عربي هو الغرب، هذا الأخير الذي أصبح يطرح تحدياً حضارياً ويلقي به في المكان، والزمان، وفي الجغرافية والتاريخ العربي، وحضور هذا الآخر يستثني مفكرا لا يراعي إتجاها أو مذهبا.

الآخر يعني كل ماهو مخالف: مثلا تكون هناك ذاتا يقابلها آخر مخالف لها، وذكر مصطلح الآخر بتعريفات متعددة حيث ورد بأنه الغير سواء، كان الخصم الذي إصطدم مع الذات وتمرد عليها، أم كان صديقا تعاطف معها، وإنجذاب نحوها وبادلها حبا بحب وتتغير صورة الآخر حسب موقع الأنا فقد يكون الآخر الأجنبي، أو المرأة أو المحبوب، ومعرفة الآخر يجب أولا أن نحدد موقع الأنا أو الذات[1] .

يقول الدكتور «شاكر عبد الحميد»: «أن الآخر في أبسط صورة قد يكون قريبا: وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديق أو عدو ونحن نبحث عن أهون الطرف للتعامل معه»[2].

بالرغم من التضاد المتغلغل بين الذات والآخر إلا أنه بإمكانهما أن يشكلا علاقة إتصال وتواصل تربطهما مع بعضهما البعض وليصبحا طرفا، واحد، كالذات وذاتها والحبيب ومحبوبته ويصيرمرآة عاكسة لها كما يقول عبد القادر العزاليب: «الآخر هو مرآة الذات التي تعكس صورها المتلاحقة»[3].

تعدد صورة الآخر في الكتابات العربية، فنجد الآخر المحبوب والمرأة الرجل والغريب، وهو الآخر أيضا بالنسبة للعربي أو الشرقي، وهناك صور أخرى للآخر في العصر الجاهلي مثلا الاخر الملك أو السلطة: أو المعارضة....إلخ ونجد في النصوص الشعرية: مثلا: تلك الأنا الشاعرة في علاقة إتصالية مع الآخر:المحبوب بالمرأة وبالرغم من أنهما نتباعدان إلا أنهما متلازمان ويختلفان

1- فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية دار غيداء، ط1، 2012: ص: 34.

2- عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر، العلوم الشخصية العربية والإسرائيلية في الفكر الإسرائيلية المعاصرة، دار العلوم القاهرة، ط1، 2005، ص: 12، نقلا عن جابر عصفور: فنون الآخر وآدابه، مجلة العربي: 473 أبريل 1998، ص: 78، 80.

3- عبد القادر الغزالي، الصورة الشعريةوأسئلة الذات: قراءة في شعر حنفي دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، 2004، ص 159.

الشعرية وليس الآخر في الغالب هو المحبوبة بالضرورة فقد يختلف إلى صيغة الذات وتصبح هذه الذات في حالة إغتراب نفسي مع أناها[1].

الآخر الظالم، في نظر واسيني وهم جماعة من الإرهاب، يتصيدون الطبقة المثقفة من المجتمع ويقتلونهم مثلما قتلو يوسف صديق واسيني وذلك خلال قوله على لسان أحد شخصيات الرواية وهي إبنته ريما « **غدا يوم الثلاثاء يوم الذي يخرج فيه القتلة عادة سكاكينهم لذبح المثقفين، كتبو على حيطان المدينة، وفي المحلات وعند بوابات الساحات والمقاهي الشعبية، أيها الشيوعيون ستذبحون حتى لو تشبثتم بأستار الكعبة،**

قل إن الإرهاب من أمر ربي»[2].

تعاني الطبقة المثقفة من الظلم داخل الوطن وهم في نظر الجماعات الإرهابية

أنهم قتلة، وهذا يظهر عند ما يدافع واسيني عن نفسه ويصرح أنه مجرد مثقف وليس مجد ماليكون مهددا بالقتل وذلك من خلال قوله «**نحن مثقفون يا عمي إسماعيل ولسنا قتلة من أعلا مثقفين يا وليدي. القتلة لا يعرفون شيئا سوى النار والنصل**»[3]. نمثل الآخر في نظر واسيني في الجماعات الإرهابية التي تقوم بتهديد حياة المثقفين وفي كل يوم قتل أحدمنهم مثل ما حدث مع الشاعر يوسف.

1- أحمد سليمان ياسين، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر بين الشعر العربي المعاصر: ص: 425.

2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء: ص: 50.

3- المصدر نفسه: ص: 77.

الفصل الثاني

تَجلي الذَّات في الآخـــر

المبحث الأول: علاقة الذات بالآخر

المبحث الثاني : اكتشاف الهوية من خلال مكوناتها

المبحث الثالث: الهوية السردية

المبحث الأول: علاقة الذات بالآخر

المبحث الأول: علاقة الذات بالآخر

إن العلاقة بين الذات والآخر قائمة منذ عصور وازمنة و لم تنقطع يوما، بل مازالت مستمرة منذ ولادة افنسان إلى العصر الحالي.

يقول"بيردو كاسبي" : «كي نعقل الأنا فنحن مطالبون بأن نزيل التناقض، ولا يمكن إزالة هذا التناقض إلا بواسطة تركيب، أي أن ينعرف الأنا على ما يناقضه، أي غير الأنا»[1].

لعل هذا هو محور تفكير "هيغل" حول الأنا والذات فابرغم أننا نجده متأثر بالطفرة، التي أحدثها الكوجيتو الديكارتي، على مستوى فهم الذات وإحلالها في إعادة تشكيل أرضية جديدة للخطاب الفلسفي.

إن وعي الذات يتأسس بفعل التناقض، أي بوجود المعلم والمفكر فيه «إن هذه الحركة الموضوعية مايسميه هيجل الروح .... ويمكن أن تشقق الذاتية التي تكون نفسها في الوقت الذي تلد فيه الموضوعية ذاتها»[2].

غير أن الإشتقاق للذاتية لايمكن أن تحدد وتتحقق أنانا معه إلا من خلال فكرة الغيرية، فوجد الغير ضروري جدا للوعي الذات لذاتها، وإدراكها لموضوعات العالم الخارجي، ولأجل فهم علاقة الغيرية، لا يجب مقاربتها على إنها تغير عن وجوديين هما: الأنا والآخر، بل هي علاقة تفاعل وتناقض بين وعي الذات ووعي الآخر فالذات تتعرف على ذاتها خلال ذات أخرى فحركة الوعي هنا هي حرفة جدلية يكون فيها السلب أو النفي، أهم الإيجاب أي ذات الآخر هي التي تحدد قدرة الذات على الوعي.

ويوضح "هيغل" الحركة الجدلية بين وعي الذات ووعي الآخر بالذات من خلال جدليته المشهورة، جدلية العبد والسيد التي تعرفنا بالكيفية التي نتعرف فيها الذات على ذاتها وعلى الآخر.

1- العربي ميلود، الذات الغيرية في فلسفة بول ريكو، رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر، رسالة دكتورا، جامعة وهران، 2010,2011، ص:47.

2- بول ريكو، صراعات تأويلات، دراسات هرمينو طبقية، تز، منذر عباس، جورج زيناني، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان، ط1، ص: 152.

فلو أننا أمعنا النظر في الجدلية العبد والسيد وفي فينولوجيا الروح لبرز أيضا أهمية السلب، باعتباره المحرك الأساسي الخلاف لكل تلك الحركة، وفيما يقول "ماركس" أن "هيغل" تفطن إلى أن الإنسان ينتج ذاته بالعمل، فالوجود الحقيقي لا يظهر إلا نتيجة شهرة عمله، فنشاطه الإجتماعي حركة للتاريخ، والحق أن الوجود البشري مهيمة، وجود إجتماعي أي إن الوجود الإنساني بإعتباره وجود تاريخي هو عبارة عن وجود مع الغير[1] والتاريخ هو ميرورة الصداع الدامي، من اجل إنتزاع إعتراف الآخرين بحرية الذات وإستقلالها، لهذا كان الصراع بين العبد والسيد، كأحد المقولات التاريخية الهيغلية يرى "هيغل" إلى أن كل تقدم تحققه البشرية وفي هضمار التحرر لابد من أن يمر بوعي العبد فالعبد هو الذي يصل إلى تغيير العالم ولكن يضل السيد يسعى إلى ممارسة السلطة التملك عن طريق العمل والذي يعتبر المنفذ الأوحد حسب ريكو لممارسة هذه السلطة[2] الخادمهو الأداة الفعالة في يد السيد من أجل العمل على تغيير الطبيعة، فالسيد ليس له علاقة مع طبيعة إلا من خلال الخادم ولما كان هذا الأخير غير راض عن وضعه فإنه يبذل الجهد في سبيل العمل عن تغييره، فجانب كبير من هو ثمرة جهود العبيد ألا مهم وشقاءهم ونظالهم من أجل الحصول على الحرية الحقيقية[3].

يضيف "هيغل" إلى أن السيد، لا يحقق سبئا في التاريخ فكل ترقى وتطور إجتماعي، ويقوم به الخادم، بتوجيهه مجرى التاريخ عبر العمل على تغيير الحياة الإجتماعية، فالسيد لايصلح لأي شيئ في المجتمع، إن العمل الذي يقوم به الخام هو الذي سيسمح للوعي الذاتي بالسيطرة على الوجود الموضوعي، والتحكم في جوهر الحياة[4].

لكن التمرد هو السبيل الوحيد للخلاص من السيطرة السيد على العبد الذي بصح معلنا القول بالرفض للعبودية وأو كما عبر عن ذلك "ألبير كامو" بقوله «ما الإنسان المتمرد؟ إنه إنسان يقول (لا) إن العبد الذي ألف تلقي الأوامر طيلة حياته، يرى أن الأحد الجديد غير مقبول، فما

1- العربي الميلود، الذات والغيرية في فلسفة بول ريكو، ص : 48.
2- بول ريكو، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطبقية، ص: 149.
3- المرجع السابق، ص: 49.
4- العربي الميلود، الذات الغيرية في فلسفة بول ريكو، ص: 50.

حوى هذه اللا؟ إنها تعني مثلا أن الأمور إستمدت أكثر مما يجب، إنما مقبولة إلى هذا الحد مرفوضة فيما بعده» [1].

إذن فوعى الذات لذاتها لا يتم إلا من خلال إدراكها ووعيها لذات مغايرة فمن خلال الجدلية القائمة، بين العبد السيد نفهم أن السيد يحقق ذاته، من خلال إعتماده على العبد وهذا الأخير يدرك من خلال العمل المطلوب إليه إنجازه على إنه يؤثر في الموضوعات الموجودة في هذا العالم.

1- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، فهاد رضا منشورات عويدات، بيروت ط2، 1980 ص: 18.

المبحث الثاني : اكتشاف الهوية من خلال (اللغة/ الدين/ العمران)

المبحث الثاني : اكتشاف الهوية من خلال (اللغة/الدين/العمران)

إن البحث عن مفهوم الهوية يعد مهمة صعبة ومغامرة غير مضمونة وذلك راجع لغموض هذا المفهوم وطبيعته الزئبقية، كما يتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم تكافئه من الذات والأنا.

يعرف "الجوجاني" الهوية لقوله: «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[1]

أما الفرابي فيتناول الهوية بقوله : «هوية الشيء وعينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المفرد له كل واحد، وقولنا إنه " هو "إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشتراك وقال الهو معناه الوحدة والوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه موجود كاتب».[2]

إن الإنسان كما يذهب إلى ذلك"جان فرانسوا ماركيه" كان يبحث من البدايات عن مرآة يجد فيها صورة هويته المشتقة وقد جمعت وجرى فهمها أخيرا وهو يعثر على غذاء يحث كهذا في اللغة الفلسفة والآداب.[3]

تعتبر اللغة إرث إجتماعي فصاحب اللغة يمتلك هوية عقلية روحية حديثنا عن اللغة يستدعي بالضرورة الحديث عن الهوية لأن اللغة تحمل مفهوم متكلميها وتنظم سلوكهم وتقاعلهم وتوحد انتمائهم.

فقيمة اللغة إذن ليست في طبيعتها ولا تقع في أساس مكوناتها الداخلية إنما هي فكرة أو مفهوم أو صفة ميزها الناس بها وتفاهموا على الإعتراف بها واعتبارها فيما دون سواها، وهي

1- الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت(ط، ط) 1995، ص : 157.

2- أبو ناصر محمد ابن محمد بن أولزلغ طرحان الفرابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، المركز 1349، ص: 21.

3- جان فرانسوا ماركيه، مرايا الهوية، الأرض، المسكون بالفلسفة، (ت، ر)، أ – كميل دافر – (م – ر لطيف زيتوني بدعم من مؤسسة الفكر العربي دار النشر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، ص : 13.

بالتالي تحيل رؤية هؤلاء الناس للواقع الذي يعيشونه وتعكس انطباعاتهم وتلقيهم للأحداث التي يمرون بها.

مفهوم الهوية :

لقد شكل مفهوم الهوية محور اهتمام ةتفكير العديد من الفلاسفة، إذ نجدها تشير إلى عدة معاني ومفاهيم، حيث اختلف الفلاسفة في تعريف مصطلح الهوية إذ تعرف في:

1- لغة :

الهوية مشتقة من الفعل هوى، هوة، والهوية تصغير هوة، وقيل : الهوية بئر بعيدة المهواة.[1]

و الهوية مصدر صناعي من كلمة هو، للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره، أو بأنه هو هو لم يصدر شيئا آخر، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل : هوية الأنا.[2]

2- اصطلاحا :

إذا بحثنا في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي، وفق معجم "لالاند" فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات أو هي ميزة فرد أو كانت يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه هو ذاته في مختلف فترات وجوده «هوية أنا».[3]

أما في لسان العرب فقد تعدد واختلف مفهوم الهوية حيث نجد :

أ- إبراهيم بيومي مذكور: يقول في تعريفه للهوية ب : «أنها حقيقة الشيء من حيث تميزه، وتسمى أيضا وحدة الذات».[4]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (د – ط) (د – ت)، ص : 374.

2- محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص :174.

3- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل ،ج2، عويدات للنشر، بيروت (د – ط) 2012، ص : 607.

4- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، (د – ط)، 1983، ص : 208 .

ب- أما مراد وهبة فهو يقول : «هي الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار، وهي كذلك تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه إسم الموجود إلا أنها ليست تنطلق على الصادق، وهي أيضا من الألفاظ المنقولة».[1]

ج-في حين نجد عبد المنعم حنفي يعرفها بقولية : الأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية ومن حيث توجهاته في الخارج يسمى حقيقة، فمن حيث امتزيازه عن الأغيار يسمى هوية.[2]

د- كذلك نجد جميل صليبا، يعرف الهوية بأنها :

1-إسم الهوية ليس عربيا في أصله وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الإسم من حرف الرباط : أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في الجوهر.

2-إسم الهوية مرادف الإسم الوحدة والوجود.

3-و للهوية عند القدماء عدة معارف وهي التشخص نفسه والوجود الخارجي وقالو : « ماهية الشيء هو: بإعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الإعتبار يسمى ماهية وقد يسمى ماهية الشيء إذا كان كليا إن ماهية الإنسان وهوية إذا كان جزئيا تحقيقه زيد وحقيقة إذ لم يعتبر كلية جزئيته، حيث قالوا أيضا : الأمرالمتعقل من حيث أنه معقول في جوانب ماهو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم يسمى ذاتا».[3]

ه- وتعرف الهوية كذلك على أنها ذات الكائن من جهة ما ينفرد به في الوجود، فيتميز غيره، وبهذا المدلول الأخير يتقرب بمعنى الهوية من معنى الماهية.[4]

و- و تطلق الهوية أيضا على العلاقة الفكرية التي ترفع كثرة المعاني في الموضوع فتزيدها إلى الوحدة في الإشارة فمثلا : (أ) في الهوية مع (ب) معناها أنه: على الرغم من الإختلاف في التعبير (أ) (ب) فإن المقصود بها شيء واحد.

1- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2005، ص : 667.

2- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة، ط3، 2000، ص 911.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني بيروت (د، ط)1982، ص 525.

4- عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1994، ص 80.

أما بالنسبة إلى "تشارلز تايلو" فما دمنا كائنات بشرية حقا، ونحن قادرين على إدراك ذواتنا كينونتنا، هذا يكسبنا القدرة على تحديد هويتنا، يجده يعرف الهوية بقوله إنما تعني من نكون، فهي المكان الذي ننسب إليه إنما تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة التي تضني معنى على أذواقنا ورغباتنا ،وخياراتنا ومطامعنا ...، ومن ثمة فإن إدراكنا للهوية التي يعني أنها قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين.[1]

فالهوية لا تتحقق في نظره بمعزل عن الآخرين، فالهوية تحدد وتحقق اكتمالها الأصلي بوجود الآخرين، وبالتالي الانفتاح على الآخر، والتحاور معها وتحقيق التفاعل والنشاط.

هناك العديد من المصطلحات تتداخل مع مصطلح الهوية، بل نجدها في بعض الأحيان تحل مكانه، وتدل على نفس المعنى، ومن بين هذه المصطلحات نجد : هو ما يقابل الأنا، ويطلق على الغير وليس دائما أن يضع الإنسان نفسه موضع غيره تماما، ولا يعرف الإنسان نفسه حقا إلا إذا عرف غيره.[2]

- هو هو : هو مطابق الشيء ،وما يشبهه من كل وجه، وإن تميز منه.[3]
- الذات : إن مصطلح الذات مرادف لمصطلح الهوية، وذلك لأن فلاسفة العصر الحديث تناولوا الذات على أساس أنها الهوية، إذ نجد في كتبهم مصطلح الذات لا الهوية، وهي تعني :[4]

1. يدل على ما يقوم به بنفسه، والمصطلح بهذا المفهوم يقابل العرض.
2. يدل على الماهية بمعنى، ما به الشيء هو هو، مفهوم المصطلح بهذه الدلالة يقابله الوجود.
3. عند المنطقيين : مجموعة المقومات التي تحدد مفهوم الشيء.

1- حسام الدين علي مجبد، انبعاث ظاهرة الهويات، قراءة في منظور الفكر الكندي تشارلز تايلور، موقع مأمون بلا حدود، 22 – 12 – 2016، 17:25.

2- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص : 207.

3- محمد جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار المكتبة الهلال، بيروت، (د – ط) – (د – ت)، ص : 230.

4- المرجع نفسه، ص: 230.

إن وحدة الهوية تتجلى في وحدة اللغة الدين والثقافة وهذا ما ينعكس على الفن والتراث والمعمار.

فنجد واسيني الأعرج في روايته " ذاكرة الماء " بتمسك بلغته العربية الفصحى منها والعامية على الرغم أنه معروف برد واجبه لغته إلا أنه ما ينفك أن يستهل اللغة العامية في روايته.

وهذا ما نجده يتجسد في بعض النصوص من الرواية مثل قوله : «**بابا كانش أخبار جديدة**».[1]

« **واش مريم من محاضرة إلى مندية**».[2]

« **الدفتر العائلي ماعدناش** »[3]

« **والله تشبه الشرطي يا واحد المسخوط**»[4]

فإستعمال واسيني اللغة العامية في روايته دليل على تمسكه بالهوية الجزائرية، استعمل اللغة العامية لأنها تضفي على النص نوعا من الواقعية والصدق الفني والمتصفح منا لروايته ذاكرة الماء يدرك أن الكاتب نقل لنا الواقع بصدق.

إكتشاف الهوية من خلال الدين

الهوية الإسلامية :

إن تحديد المفاهيم من الوسائل المهمة في البحث العلمي وذلك لأنها الأساس الأدل الذي تبنى عليه الحجج والبراهين.

ومفهوم الهوية الإسلامية لا يخرج عن هذا النطاق، فإذا أردنا أن تعطي تعريفا عاما لهذه الهوية فإننا نستطيع أن نقول أنها تعني : «الإيمان بعقيدة هذه الأمة والإعتزاز بالإنتماء إليها وإحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والإعتزاز والتمسك بها والشعور

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص 22.
2- المصدر نفسه، ص 33.
3- المصدر نفسه، ص : 34 .
4- المصدر نفسه، ص : 35.

بالتميز والإستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس».[1]

و بما أن لكل هوية مقوماتها وسماتها فإن من أهم سمات الهوية الإسلامية :

أولا : أنها هوية متميزة عن غيرها من الهويات وهذا التميز هو الذي يعطي لكل جماعة أو أمة مقومات بقائها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها.

ثانيا : أن الهوية الإسلامية تستوعي حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته فهي تامة الموضوع محددة المعالم واضحة الملامح تحدد لحاملها وبكل دقة ووضوح وظيفته وهدفه.[2]

فوظيفة المسلم نجدها في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[3] فالعبادة بكل بكل أنواعها مادية أو معنوية هي الوظيفة الأولى والمطلب الأول من المسلم، والهدف نجده في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.[4]

فهدف المسلم المسلم في هذه الحياة هو النجاح في حمل الأمانة وغاية المسلم من كل هذا هو الفوز برضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه في الآخرة قال الله تعالى:﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾.[5]

ثالثا : ومن سمات الهوية الإسلامية أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها قال تعالى: «إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ».[6]

1- خليل نوري مسيهر القاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية بغداد، ديوان الوقف النسبي، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، 2009، ص: 45.

2- خليل نوري مهيمر العاني الهوية الإسلامية في زمن العولمة والثقافة، ص : 45.

3- سورة الذاريات، الآية 56.

4- سورة البقرة، الآية 30.

5- سورة الفتح، الآية 05.

6- سورة الحجرات، الآية 10.

ويقول صلى الله عليه وسلم في خطبة له وسط أيام التشريق : « ي أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباؤكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ».[1]

أما مقومات الهوية الإسلامية التي نؤمن، فهي حسب الأهمية بالنسبة للمشروع الحضاري النهضوي الإسلامي تتمثل بالآتي:

المقوم الأول : العقيدة الإسلامية كونها المقوم الأهم الذي يجمعنا مع مختلف شعوب وقوميات وأمم العالم الأخرى الداخلة في الدين الإسلامي.

المقوم الثاني : العروبة واللغة العربية، لغة القرآن الكريم فالعروبة عامل بجمع يجمع ويشمل المسلمين على إختلاف قومياتهم ذلك أن كل مسلم هو عربي بالضرورة، فلا يحتاج المسلم لأن يكون عربيا في النسب، حتى تكتمل عروبته في نظر الإسلام.[2]

جاء في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم : (مولى القوم منهم):[3]

المقوم الثالث : التأريخ المشترك، الذي يساهم في صناعة أبناء الإسلام من العرب وغيرهم، لا بل كان لغير العرب من المسلمين أدرار رئيسية وفعالة في صياغة مجريات الأحداث التي مرت بها أمتنا الإسلامية.[4]

المقوم الرابع : التراث والذي يعد أحد المرتكزات الأساسية للهوية ونعني بالتراث، النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمه من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، وبكل ما تحتويه من تجارب، وأحداث صبغتها بصيغة خاصة، وأسبغت عليه ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأم الأخرى التي لها يدورها، أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها.[5]

1- الحديث مسند أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني مؤسسة قرطبة مصر (د – ت) ج5، ص : 417.

2- خليل النوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص : 47.

3- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسردي حسن، دار الكتب العلمكية بيروت (ط1) 1411 ج2 ص : 58، رقم الحديث 2394.

4- المرجع السابق، ص: 50.

5- المرجع نفسه، ص : 51.

نجد أن الهوية مرتبطة بالإيمان والعقيدة والتراث والتريخ المشترك بين أبناء الوطن العربي وغيرهم

الدين عنصر من عناصر تشكل الهوية، فهو يتمظهر لنا في رواية "ذاكرة الماء" في المساجد والصلاة إلى غيرها من مظاهر الدين الإسلامي، ويتنضح لنا أن الرواية تحمل في طياتها جانب من الدين الإسلامي وهذا يتمظهر لنا عندما يتكلم واسيني عن الصلاة والجنائز وأمور غيرها. يقول: «**الناس لا يخرجون إذا خرجوا فمن أجل الصلاة ثم العودة إلى البيت بخطوات رتيبة محسوبة**».[1]

وهناك أيضا مظهر آخر من مظاهر الدين نجده في الرواية عندما يتحدث واسيني صديق محمد الملقب بموني ويتحدث عن أبيه فيقول : «**والده كان ففيها طيبا وصوفيا معزولا**».[2]

أما فيما يخص تشكل الهوية من خلال العمران: فنجد أن الجزائر تعتمد على المساجد والبناء الإسلامي والقرى والريف عكس باريس المعروفة باالقصور والكنائس والمباني العالية ونجد واسيني في روايته يصف عمران موطنه الجزائر بشكل أما مباني وقصور باريس بصفتها بشكل آخر فنجد واسيني أحيانا يذكر القرية وأحيانا أخرى بذكر الضبابة وذلك من خلال قوله : «**ذات صباح عندما كانت البلاد تطلي حيطانيها بالجير الأبيض وترشق أعلام الأعياد الوطنية التي أنجمها مجرد انكسارات وانحناءات حمراء، كان هو يفاجئ والده بالرحيل ومغادرة القرية**».[3]

يذكر واسيني الغاية من ذلك من خلال قول أحد شخصيات الرواية : «**شبابي كلاتو الغابة، هذا ما ربحناه من هاذ البلاد في المدن أخذوا القصور والفلان وهنا إستكثرتم علينا ثكنة عسكرية**».[4]

فيما كانت المدينة تعج بالدمار والقسوة كانت باريس مكان للهدوء والطمأنينة والعزلة والوحدة الهدوء والطمأنينة فهي ليست مهددة بالقتل مثلما كانت في الوطن أما الوحدة والعزلة

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص : 35.
2- المصدر نفسه، ص : 40.
3- المصدر نفسه، ص : 40.
4- المصدر نفسه : ص : 46.

فهي في المنفى، كانت مريم تعيش في شقة في مبنى عالي وباريس معروفة بالبنايات الشاهقة فيقول واسيني: «**عندما شرعت النافذة في الطابق الثاني والعشرين في حي ساحة إيطاليا، وشعرت من عينيها أنها كانت منهكة**». [1]

نلاحظ أن الرواية تتحدث عن آخر والذات وذلك من خلال وصف معالم باريس ووصف معالم الجزائر فيمكن أن تكون الذات هنا الجزائر أما الآخر هو مدينة باريس.

1- المصدر نفسه ، ص : 86.

المبحـــث الثالث: الهوية السردية

المبحث الثالث: الهوية السردية

يرى بول ريكو أن : تكوين الهوية السردية سواءا كانت لشخص مفرد أو جماعة تاريخية كان الموقف المنشود لها الإنصهار بين السرد والخيال. وأنه لدينا استباقا حدسيا لفهم هذه الحالة أفلا تصير حياة الناس أكثر معقولية بكثير حيث يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها.[1]

مما لا شك فيه أن الالتفاف حول الذات لا يعدو أن يكون ضرب من تكريس البعد الهوياتي الواحد الحامل بين طياته لذات لا تملك مرجعيات وجودية توجهها وتبرر مسعاها البنائي التواصلي

مع باقي الذوات الأخرى فتبدو الأنا وكأنها تحمل في ذاتها التهديد بالإنغلاق على الذات.[2]

فداخل هذه الحياة ستتجدد الذات على أنها شعور الأنا بالإنخراط ضمن تجارب خارج هذه الذات، أي تشترك كفردية ضمن المجموعة الإنسانية على أن تظل وما رهن استعارة زمنية بإعتبار أنها لا تنفك أن تتكر طرح سؤال من أنا؟ باحثة عنه داخل سيرورة الزمن أو من خلال فعل الإسترداد الحاصل له بفعل السرد اللغوي، والذي يمنح من خلاله ريكو السلطة المعرفية لتقديم الإنسان دوما ككائن حي يمكنه السير ضمن إقامة جسور تواصل دائمة بين جميع اللحظات الزمنية التي عايشتها أو تعايشها الذات. كذلك بينها وبين الذوات الأخرى لتحتل على أثره الذات داخل نسق الضربة مركز الوسط، فهي خالصة للرمز وما نصه للمعاني المتعددة لأشياء العالم والتي لا يمكن إدراكها بشكل معقول، إلا في ثنايا التجربة السردية.

1- بول ريكو وآخرون، الوجود والزمان والسرد،فلسفة بول ريكو ،وتقديم سعيد الغانمي،ا لمركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ط1 1991،ص151

2-العربي ميلود، الذات والغيرية من فلسفة بول ريكو، ص: 112.

الفصل الثالث

جدلية الذات والمكان

المبحث الأول: اغتراب الذات وضيق المكان

المبحث الثاني: الشخصية ووعي الذات

المبحث الثالث: واسيني بين الغربة والاغتراب

المبحث الأول: اغتراب الذات

وضيق المكان

رحلة البحث عند البحث عن الذات

دلالة المكان عند واسيني

جدلية الوطن والمنفى

المبحث الأول: اغتراب الذات وضيق المكان

يعد الاغتراب سمة بارزة في الحياة، ويمثل حالة مسيطرة على الفرد فيكون شخص غريب عن واقعه عن مجتمعه وفي بعض الأحيان حتى عن ذاته «الإغتراب مصطلح شديد العمق وعريق الأمل، ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء، إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام، ونزل الأرض مغترباً عن المعبة الإلهية الذي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه، فتلك هي بحق وصدق أدلى مشاعر الإغتراب»[1].

تطور ظاهرة الاغتراب لنا جليا، في رواية "ذاكرة الماء" فنجد واسيني في صدد هذه الرواية عايش الغربة والاغتراب معا، فهو عايش الاغتراب في وطنه لأنه كان يعش في بيت معزول، خوفا من الموت فما عاش الغربة عند ما رحل عن وطنه، وظاهرة الإغتراب تظهر لنا جلية في الرواية وهذا ماسنشير إليه في بعض النصوص:

يقول واسيني الأعرج «**ينتابني شيئ من التردد ضد الكثير من الأشياء الغامضة ماذا أفعل؟**

هل سأبقى مرة أخرى داخل هذا القفر الذي أسميه البيت ؟

أم سأخرج؟

مسألة في غاية الحماقة هناك شيئ غامض يربطني بهذه الأرض وهذا المكان المعزول ربما حفنة تراب مازالت أحتفظ بها وأرحل كلما كان ذلك ممكنا. أشم رائحتها وأشعر أن لي وطنا حتى عندما يسرق مني هذا والوطن» [2].

فما يتجلى لنا الإغتراب في قول واسيني «**عادة لا أكتب إلا عندما تحتاجني حالة ألم شفافة، عندما غادرت بيتي للمرة الأخيرة بإتجاه هذا المخبأ، لم آخذ معي شيئا مهما سوى بعض الكتب والأشرطة، لوحة «سالفادور والي» وهذه الكومة من الأوراق التي أخاف عليها من قساوة هذه المدينة**»[3].

1- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار غريب القاهرة، ط(1)، 2003، ص: 19.

2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص: 16.

3- المصدر نفسه ، ص : 18.

«الآن يبدأ طقس آخر قبل الإندفان داخل قبر واسع إسمه البيت»[1].

«منذ أن خرجت من غابة بوشاوي وأنا أشعر بأشياء كثيرة تحول كل ما نجانبه إلى الرماد، كثيرة هي الوجوه التي إنسحبت فجأة وتحولت إلى ظلال ثم إلى تربة ثم إلى زهرة في الذاكرة»[2].

رحلة البحث عند البحث عن الذات:

هناك ذات سارده في النص هي وجدان تنطبع عليه وقائع الحياة اليومية المريرة وهذه الذات هي شخصية الروائي والأستاذ الجامعي واسيني الأعرج ولكن هذه الذات تكون في بعض الحالات واسيني وفي حالات أخرى شخصيات من الرواية بمعنى تواجد ذوات أخرى في الرواية غير الكاتب واسيني، فرحلة البحث عن الذات في هذه الرواية تتجسد من خلال علاقة الكاتب مع الآخرين بالأسرة، الأصدقاء، وحتى علاقة الذات بذاتها فنجد الإضطراب يسود نفسه من خلا ل قوله: « **تنتابني مشاهد القيامة. أستحضر وجه مصطفى أتاتورك وأنا أصرخ. الحماقة أرتكبت منذ زمن بعيد عندما وقف الطهطاوي على مشارف باريس وهو يحاول أن يفتح صدره نحو عطور المدينة ومتحافها ومقاهيها وماكاناتها يبحث لها عن تأويل مستعجل داخل المصحف الذي لم يغادر يمينه. هل يملك حكامنا بعض شجاعة أتاتورك؟»**[3].

كما تتجسد لنا ذاته من خلال علاقة مع صديقه يوسف وذلك من خلال قوله «**يا كل صديقي**

ياصديقي

يابعض صديقي

يا أنا

إني أموت في دمك الحي»[4].

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ، ص: 326.

2- المصدر نفسه، ص: 326.

3- المصدر نفسه، ص: 48.

4- المصدر نفسه، ص : 23.

كما نجد رحلة البحث عن الذات في قوله « **وها أنا أستيقظ في فجر هذا اليوم الإستثنائي باكراً، أبحث عن شيئ غامض، مثل محكوم عليه بإعدام لم يبقى لي إلا ليلة واحدة ومقر على إيجاد تفسير لخوفي داخل هذه الكومة من القصاصات والملاحظات**»[1].

نجد هناك بعض التساؤلات يطرحها واسيني على نفسه وكأنه في حوار مع ذاته يقول «**شيئ واحد يشغلني بكثافة في هذه اللحظات التي يشعر فيها المرء أنه وحيد، لا يأكل ولا يلوك إلا خوفه وحنينه ووحدته سؤال مركزي يهاجمه من كل الجهات لماذا لم أعش كل ماكان يمكن أن أعيشه**»[2].

يقول كذلك: «**شيئ في اللاشعور يشعر في ضرورة نصفيه حساباتي القديمة مع ذاكرتي مع جحيم إستمر معي أكثر من ثلاثين سنة عندما أقرأ هذا الحزاب، أطمئن لنفسي وآخران لهذا الوطن، يزداد يبقيني أكثر بأنني لست بكل هذه الخطورة التي يتصورها الذين يريدون قتلي. مجرد كائن بشري ضائع داخل قفر أسميه المدينة**»[3] كل هذه الأسئلة والحوار مع الذات تدل على أن الكاتب مشتت ويبحث عن نفسه داخل هذا الضياع والمأساة.

دلالة المكان عند واسيني:

المكان ركن أساسي تبنى عليه أحداث الرواية فلا يمكن لكاتب أن ينسج روايته دون دون أن يحدد لها غطار زماني ومكاني يختلف تجسيد المكان في الرواية عند تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، أما الزمن يمثل الزمن يمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإذ كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه. فالمكان هو غطار الذي تقع فيه الأحداث[4].

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ،ص: 50.

2-المصدر نفسه صص : 54، 55.

3- المصدر نفسه ص: 73.

4- ينظر سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثينية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، د ط، 2005 ص : 106.

من خلال هذا الطرح نتسائل عن أهمية المكان عند واسيني الأعرج؟

وماهي دلالة الأمكنة في رواية "ذاكرة الماء"؟

يرى واسيني أن الأمكنة مرتبطة بالحرية، أي حرية البقاء فيها أو مغادرتها هذا ماسنسعى إلى توضيحه في بعض أسطر من هذه الرواية نلحظ في الرواية مكانين بارزين هما القرية والمدينة فتمثل القرية قبو الذاكرة وحيز ضيق جرت فيه أحداث الرواية وتعد مكانا هامشيا يحضر من خلال الذاكرة أو عند التعبير عن قضايا تتعلق بالمدينة.

نجد هناك كثيرمن الدلالات السلبية للمكان تعبر عن حالة السوء التي يشعر بها الراوي وعدم رضاه عند هذا الوضع وكذلك من خلال قوله «**كان هذا النص يكتب داخل القساوة والبرودة والحياة والسر والمنفى، من الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة إلى الرباط طنجة المحمدية الدار البيضاء إلى تونس، زغوان قابس ،المونستر الى عمان الربدة بترا الى دمشق الى باريس ،ليون، مارسيليا ،أفينيون، الى بروكسل، الى امستردام، صاريلونو الى روما ألبير بيلو إلى الجزائر مرة أخرى**»[1].

أصبحت المدينة بالنسبة لواسيني مكانا يعج بالدمار والعيشة وعدم الأمان وهوفي هذا النص يشير إلى الجزائر العاصمة بأحيائها بقول: «**شعرنا بحزن في القلب عند الباب، كان وجه المدينة قد تغير وصارت الوجوه غير الوجوه التي كنا نعرفها**» [2].

تظهر القرية كمكان بائس بالنسبة للكاتب وذلك جراء العنف الذي ساد فيها مما جعل الكاتب يعزف على زيارتها إلا للضرورة يقول: «**القرية وحيدة ليلة واحدة كافية لذبح كل أهلها**»[3].

كثيرا ما ذكر واسيني البحر في روايته فهو يرتبط به، ويتواصل معه فهو المكان الوحيد الذي يهون عليه محنة الاغتراب التي أصبح يعيشها في مدينة تهدده بالموت مثل ماحصل لبقية المثقفين

1- ينظر: واسيني الأعرج داكرة الماء، ص: 09.
2- المصدر نفسه، ص : 52.
3- المصدر نفسه، ص: 105.

من أصدقائه وأبناء جيله فالبحر يشعره بحالة إستئناس كلها اقترب من النافذة ويصعد التواصل بين البطل والبحر شكل من اشكال الإلتحام بين الإنسان والطبيعة يقول واسيني «**أفتح الباب والنوافذ أملأ صدري برائحة البحر أتمتم الحمد الله البحرما يزال هنا !البحر لم يمت**»[1] .

البيت: يعيش واسيني في دوامة من الصمت والإنعزال عن العالم الخارجي، فالبيت الذي يعتبره الناس مكانا للأمن والاستقرار هو بالنسبة لواسيني مكان يسوده السكون والوحدة ولاسبيل للتخلص من هذه الوحدة الا ابنته و القصاصات الورقية فهو يصف البيت بالقفر وذلك من خلال قوله «**وهل سأبقى مرة أخرى داخل هذا القفر الذي أسميه البيت؟ أم سأخرج؟**» [2].

باريس جنة على وجه الأرض بالنسبة للكثير من الناس وهي مكان له خصوصيته التي يختلف به عن مدينة الأنا ولكن ماذا مثلت باريس بالنسبة لواسيني؟ هل كانت فضاء واسع ورحب استطاع أن يشعر فيها بالحرية التي فقدها في مدينته ووطنه؟ أم كانت مكانا شعر فيه بالوحدة والاغتراب؟

تنفتح رواية ذاكرة الماء على مدينة الآخر (باريس) التي لجأ إليها الكاتب هروبا من الواقع الذي فرض عليه في مدينة الأنا، هروبا من الموت المحتم.

عندما تغادر زوجة واسيني إلى باريس هي وابنها تحاصرها الوحدة والكآبة، فباريس هنا منفى بالنسبة لزوجة البطل بحيث تقول «**أوف باريس، كنت أقول عنها دائما، عروسة المدن العضيمة ماذا تساوي مدينة وأنت لست بها ؟**»[3].

شعورها بالوحدة كذلك يتجلى في قولها: «**أشعر بالغصة بالإختناق حزنا، أتمنى لو أمسك بك وأقبضك من شعرك الملفلف وأصرخ في وجهك بأعلى ما أملك إني أشتاق إليك إني أموت في هذا المنفى**» [4].

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ، ص: 19.

2- المصدر نفسه،ص: 16.

3- المصدر نفسه، ص : 97.

4- المصدر نفسه، ص: 97، 98.

باريس عروس المدن أصبحت منفى لمريم زوجة واسيني كانت باريس بالنسبة لواسيني مكان بارد وقارص ومحزن وذلك من خلال قوله: «**شتاء باريس هذه السنة كان قارسا رغم أمطاره الغزيرة**»[1].

وكذلك لقوله: «**دخلنا بيتنا في الطابق الثاني والعشرين بصمت كبير كان الإرهاق باديا علينا وعلى الأولاد، وفي داخل وعلى الرغم من الدفئ كان شعورنا غامض لا اسم يدفعني في خفاء نحو البكاء ونحو التهلكة ونحو انقباضات كثيرة**»[2]

جدلية الوطن والمنفى:

المنفى هو مكان يشعر فيه المرء بعدم الإنتماء فهو في حالة من الاغتراب عن الوطن.

يحضر المنفى في رواية "ذاكرة الماء" ممثلا في مدينة باريس، فتلجأ بعض شخصيات الرواية إلى مدينة مدينة باريس هروبا من الواقع الوطني المخيف تغادر مريم زوجة الأستاذ إلى باريس خوفا من الموت فهي في المنفى تعيش حالة من التشتت الأسري فتقول: «**أيها العزيز على القلب والذاكرة أحسدك على لغتك المجنونة، على الصحو الدي تكتب به رسائلك، فأنا منذ زمن بعيد لم اعد صاحية، بين عيني أنت وربما الصغيرة التي التصقت بك كأنفاسك ودمك افتقدتكما داخل هذا الفراغ الواسع والجميل الذي إسمه باريس**» [3].

«**أتسائل مثلك داخل هذه العزلة القاسية، سوىأن أصدقاءنا مايزالون يموتون هناك بالرصاص والغلقة ويقتلهم هنا المنفى وفسادته**» [4].

حيث يزور واسيني زوجته في باريس (المنفى) يحس هذا المكان فقد جماله بحيث يقول: «**القطار الذي أعادنا إلى باريس كان دافئاً وحزيناً بعض الشيئ، لم نكن نسمع شيئاً إلا**

1- المصدر نفسه، ص: 103.

2-واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص: 103.

3- المصدر نفسه، ص: 180.

4- المصدر نفسه، ص: 184.

انقطاعات المحرك وهو يخترق هذه الطرقات والمتاهات. بعض الانفاق كنا نعبرها كانت من حين آخر تسرق مني سحر هذا البياض» [1].

المنفى بالنسبة لمريم مكان موحش ولكن على الأقل هي ليست مهددة بالموت أما الوطن فهو بمثابة خطر يحدق بها إذ مابقيت فيه.

أصبح الوطن بالنسبة لواسيني مكان يبعث له برائحة الموت فكل خروج من منزله يقوده نحو الموت المحتم بحيث يقول «**يجب أن أخرج، لأني لو بقيت ها هنا، سيكون على الزمن الذي معنى من حياتي لا قيمة له، لكن؟ إذ خرجت وإنحدرت بإتجاه المدينة، ستكون غوايات الشوارع فقادتني نحو الموت**» [2].

واسيني دخل الوطن يعيش حالات من الذعر والإغتراب والوحدة.

1- المصدرنفسه، ص: 103.

2- واسيني الأعرج ذاكرة الماء، ص: 184.

المبحث الثاني : الشخصية ووعي الذات

المبحث الثاني: الشخصية ووعي الذات

الشخصية تكون من عام من مكونات الرواية فهي المحور الذي تدور حوله الأحداث فتحتل توظيف الكاتب للشخصيات داخل المتن الروائي تشد إنتباه القارئ الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيئ فيها. بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقمعها الروائي فيها، إذ لايمكن أن يضرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصية تصارع فيما بينها داخل العمل السردي[1].

تتحدث رواية "ذاكرة الماء" عن مراحل عايشها الكاتب بين مدينة الجزائر، وبين المنفى باريس. فهل كان الكاتب واسيني الأعرج في رواية "ذاكرة الماء" مجرد رواية يسرد الأحداث؟ أم كان شخصية واقعية حاضرة في الرواية؟ أم أنه تقصص عدة أدوار في روايته هذه وتحدث بلسان ابطاله من مريم، ربما ياسين وغيرهم من الشخصيات نجد واسيني شخصية في رواية أي شخص له كيانه ووجوده وهذا عندما يصف أحواله وشعوره ومعاناته في الرواية وهذا ما سنوضعه من خلال بعض النصوص.[2]

منها قوله «**داخل هذه الرحلة رحلة القساوة الممتدة من 1993 إلى 1995 وأنا أكتب هذا النص فوجئت بميراث الكتابة التراجيدي، جون يقارب الإنتصار مرض العيون والذاكرة تساقط الشعر والخوف خسران البيت والأرض والبلاد والسرية والمنفى**» [3] فهنا الكاتب يسرد أحداث عايشها هو من سنتي 1993 إلى 1995 وحضور الكاتب في الرواية يتجسد كذلك من

1-ينظر عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة الكويت، ط(1) ديسمبر 1998، ص: 76.

2 -المرجع نفسه صص:84، 85

3- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص: 10.

قوله «**طوال هذا الزمن النفسي الذي لا يعد ولا يحصى كنت أحلم بشيئ صغير صغير جداً لكنه بالنسبة لي كبيراً**» [1].

كما يظهر لنا حضوره من خلال سرده لأحداث مقتل صديقه يوسف ووصف حالته ليعد مقتل هذا الصديق وذلكمن خلال قوله «**منذ أن أغتيل صديقي فنان هذه المدينة وشاعرها، أصبحت لا أنام بشكل جيد،أشعر برغبة محمومة للعودة نحو الأعماق**» [2].

يخرج واسيني من الشخصية الواقعية داخل الرواية فينتقل إلى شخصية وهمية تظهر له من خلال تلك الكوابيس التي تعكر مفو ميزاجه وذلكمن خلال هذا النص «**هاه!! تذكرت المشهد الأخير للكابوس الذي غاب عني الساحة كانت ملئ بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء. فضفاضة وعليها بقع دم يابسة. يلتفون ويتصرفون مثل المجانين حول جسد مضرف كانو يرجمونه عن قرب بالحجارة ويرشقونه بالسكاكين، شظايا المخ. واللحم تلتصق بالقضبان الحديد التي كانت في أيديهم. كنت أرى ذلك الرجل أو بقاياه من شرفة الطابق الخامس حيث كنت أقيم به... رجل يبدو أنه على قيد الحياة. فكانت الجثة المضرفة تشبهني**» [3].

يعود واسيني من شخصية الوهمية داخل الرواية إلى ذات موجودة مرة أخرى وذلك من خلال قوله «**أفتح الباب والنوافذ أملأ صدري برائحة البحر. أتمتم الحمد الله. البحر ما يزال هنا !! البحر لم يمت. الظلمة لا تزال قائمة**»[4].

واسيني يمثل شخصية الأستاذ في الرواية «**أنت تعرفني أنا مجرد أستاذ جامعي**»[5].

ويظهر مرة أخرى بصفة السائق وهذه الشخصية نقصصها الكاتب داخل الرواية: «**كنت أعمل سائقا لسيارة أجرة عند شخص تخلى عني وأنا الآن بدون عمل**» [6].

1- المصدر نفسه، ص: 11.
2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ، ص: 18.
3- المصدر نفسه، ص: 19.
4- المصدر نفسه، ص : 20.
5- المصدر نفسه ص: 20.
6- المصدر نفسه ص: 20.

يعود الكاتب ليتقمص شخصية إبنته ريما ويتحدث بلسانها فيقول:«**الجارة قادمة من السوق، بسلة شبه فارغة دخلت معها في حوار عن غلاء المعيشة عن البطالة وعن أشياء لم أولها الإنتباه الكافي**»[1] .

ويستحضر الكاتب شخصية جليلة من الرواية وهي شخصية حقيقية فهي شخصية ساعدت واسيني في الاختفاء عن الأنظار بحيث تقول «**شوف يا أستاذ. انت متعب وأنا متعبة لأجلكما، عرفت ن صديقة قديمة ما يقع لكما.**

يا سيدي مثلنا مثل باقي الخلق الذي يقتل يوميا أعرف كل هذا شوف أقنعت والدي بقضيتك فأعطاني مفتاح فلته من شرشال فهو لا يستعملها إلا في فصل الصيف خذ زوجتك وأبناءك وإختف عن الأنظار» [2].

مريم تكون أحيانا شخصية ورقة تخاطب الكاتب من خلال رسائلها بحيث يقول واسيني «**مريم في كل ملاحظاتها ورسائلها قبل أن تسافر وبعد أن سافرت تكرر نفس الكلام تعرف أني أخاف عليك كثيراً لكونك خطيرا في هذه المسألة يقدرها غيرك، لأنكلا تدرك خطورة الأمر الذي يحيط بك**» [3].

وأحيانا أخرى تظهر كشخصية لها كيانها ووجودها وذاتها وهذا حينما نأتي من باريس إلى المدينة وهذا يظهر من خلال حوار الكاتب مع زوجته: «**باريس خرجت عليك، أنا سعيد لابتعادك عن هذا الكابوس متى يا مجنون! يا مجنون إختر فدار غيرها هذا. الأولاد صارو مرتبطين بككثيرا وإذ لم تذهب لن يذهب معي خصوصا ريما أقنعها رأسها مثل رأسك حاول**

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ص: 21.

2- المصدر نفسه ص:57.

3- المصدر نفسه، ص : 78.

أنت معها يامريم أين نذهب من يقبلنا بعد أربعين سنة نبدأ من الصفر قلوب الناس صار ضيفة ولهم أعذارهم»[1] .

الأسئلة التي يطرحها واسيني في هذا الحوار تدل على ضياعه فهو في حالة من الإغتراب داخل هذا الوطن الذي لم يكن وطنا مجاله وإنما وطن شكل تهديد على حياته وأسرته.

1- المصدر نفسه ص: 73.

المبحث الثالث: واسيني بين الغربة والاغتراب

الاغتـــراب

الغـــــربة

المبحث الثالث: واسيني بين الغربة والاغتراب

قد يتبادر إلى الأذهان أن مفهومي الغربة والاغتراب لهما نفس الدلالة لكن إذا تعمقنا في كل المفهومين نجد أن لكل منهما دلالة تختلف عن دلالة الآخر.

الغربة وهي أن يعيش المرء في مكان غير وطنه الأم سواء كان ذلك باختياره أو أن هذا الأمر مفروض عليه.

أما الاغتراب هو أن يعيش المرء في وطنه، ولكن يشعر بعدم الانتماء والتهميش والانعزال عن هذا الوطن.

الغربة فتمثل في المنفى والبعد عن الأوطان «الغربة هي النزوح عن الأوطان لأسباب سياسية أوإقتصادية أو ثقافية»[1]

«الغربة مرادفة للغيبة لأن غيبة الشيئ غروبه ومنه قولهم غاب الشيئ في شيئ أي توارى فيه، أو مرادفه أيضا للإستلاب لأن غربة النفس اللإسلاب لحريتها» [2]

الاغتراب:

الاغتراب هو أن يشعر المرء بتهميش وعدم الانتماء في وطنه «الاغتراب مقولة غير محدودة المعالم، يختلف معناها بإختلاف إستعمالاتها، فهناك الإغتراب بمعنى الحقوقي وهو التنازل عن الملكية لصالح آخر، كما يعضي في الطب، الإضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه، أما في الفلسفة فتشير إلى غربة الإنسان عن جوهره. فالإغتراب إذن نقص وتشويه

1- وافد سالم سرحان شهاب، أثر الغربة والإغتراب في شعر الجواهري، مجلة التفتي المجلد 28 العدد 06 2003، ص 113.

2- جميل صلينا، المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة(دط) بيروت لبنان، 1982 ص765.

وإرتياح عن الوضح الصحيح وهذه المقولة تعود إلى الديانات السماوية المسيحية واليهودية أن الإنسان إغترب عن جوهره حيث طرده الله من الجنة »[1] .

تعريف أبو زيد الاغتراب: « بأنه انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال وعدم التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع، السائدة في المجتمع، واللامبالاة وعدم الشعور بالإنتماء، بل وأيضا إنعدام الشعور بمغزى الحياة » [2].

من خلال بعض التعريفات لكل من الغربة والاغتراب يتضح لنا الفرق بين هذين المفهومين فنجدان الفرق يكمن في المكان فالغربة هي الانعزال عن الوطن والابتعاد عنه.

أما الاغتراب فهو الانعزال داخل الوطن. أما فيما يخص رواية " ذاكرة الماء" فسنحاول أن نوضح متى عاش واسيني غربة ومتى عايش الاغتراب وذلك من خلال إستحضار بعض النصوص.

يكون واسيني أحيانا مغتربا عن ذاته في الرواية وذلك من خلال قوله « **رأيت منشارا يقطعني مثل قطعة الخشب، وأنا أضحك بموت عال، أقهقه مثل المجنون، رأيت ذاكرتي وأنا أصنفها أمامي مثل العلبة المسحورة، كنت مترددا بين فتحها في النهايةمنعت على إقتحام سرها، فقفزت منداخلها حمامات وغربان ثم بحر أزف ألوانه رمادية وروائح وعطور وأحجار وأتربة صفراء وورقية مثل حبات الرمل**»[3] .

يعاني واسيني من الإغتراب داخل وطنه وذلك عندما، تخبره الطالبة جللة أن حياته في خطر، فيضطر إلى ترك منزله «**شوفي يا جليلة لا أدري ماذا أقول لك، ولا كيف أشكرك أن الآن خرجت من بيتي. لكن وحياتك إذا إحتجت لك سأتلقي يكفيني الآن إحساسك زقلبك الطيب**»[4] .

1- ينظر: سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي علاء المعري، بين الفلسفة والدين دار الوفاء الإسكندرية، ط1 ص: 98.

2- عبد اللطيف محمد خليفة دراسات في سيكولوجية الإغتراب، ص 21.

3- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص : 17.

4- المصدر نفسه ص: 57.

يشعر واسيني بالاغتراب داخل الوطن حواره من خلال حواره مع العم إسماعيل بحيث يقول: «**نحن مثقفين ولسنا قتلة**» [1].

«**فهل أنا خطير لهذه الدرجة لتغلق الدنيا أبو ابها على قلبي، الشيئ الوحيد المؤكد هو أن وضعي صار خطير، لابد أن تكون هناك تضخيم لوضعي، ومع ذلك كما ينبهني عمي إسماعيل بإستمرار على أن أتعامل مع وضعي بجدية فالقتلة لا يملكون لغة لغتي أنا**» [2].

تواجد واسيني بالمدينة يهدده بالموت وهذه الحالة من الاغتراب عندما يكون المرء في وطنه مهدد بالموت «**يقصر طريق المدينة بسرعة عندما يصير طريقا يؤدي الى الموت، إلى القاع، أقول أحيانا لصديقتي فاطمة التي يملئني خوفها علي، بين بيتك والمدينة ظلال وخوف وهوة سحيقة ومدينة تترف**» [3].

واسيني داخل وطنه مهدد بالموت ويعيش أحيانا في الغابة بمعزل عن الوطن ولا يذهب إلى المدينة إلا للضرورة القصوى ومع حضور الجنائز.

الغربة:

عاش واسيني هو ومريم حالة من الغربة، عندما ذهبا الى باريس هروبا من الأوضاع السائدة في الوطن، هروبا من التهديدات.

عندما رحل واسيني إلى باريس رغم جمالها رآها مدينة جنائز وهذا يظهر من خلال قوله: «**أظل صامتا تبدو لي باريس من وراء الزجاج المندى بأنفسنا الشتوية، من خلال هذه البناية الشاهقة مدينة تنسحب داخل جمال كئيب وداخل قداس جنائزي محاطا بالنجوم**» [4].

1- المصدر نفسه ص: 77.

2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ص ص: 77، 78.

3- المصدر نفسه ، ص : 209.

4- المصدر نفسه ص: 87.

تتحصر مريم داخل المنفى الذي لجأت إليه فتقول «**أحياناً تبدو الحياة لعبة، سخرية متكاملة الذي حدث هو أنك بغيت وأنا رحلت دفعتني إلى مساحة المنفى**»[1] .

مريم في هذا المنفى تشعر بالحنين إلى الوطن إلى أسرتها إلى حياتها الماضية في الجزائر.

لازالت مريم داخل المنفى تشعر بالضجر والوحدة والعزلة والحنين ومرارة الحياة داخل باريس «**إني في عزلة قاسية ومتعبة لقد غادرت البيت الذي أعاره لنا الصديق وأعيش في سيتدوا صغير على أطراف باريس، واشتغلت في الجامعة كأستاذة لمدة ثلاثة أشهر وبعدها يفرجها الله. الحياة هنا صعبة ولكنها ليست مستحيلة، ياسين كبر بسرعة ومعه تكبر أسئلته ومخاوفه وهو كذلك يحن إلى البحر وإلى بعض أصدقائه أحيانا تقهرني الوحدة**» [2].

نلاحظ من خلال الرواية أن واسيني عانى من الاغتراب داخل الوطن فيما عانت زوجته الغربة داخل المنفى كما كان لواسيني نصيب من الشعور بالغربة عندما رحل إلى باريس .

1- المصدر نفسه ،ص: 96.

2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص : 180.

الخاتمـــــــة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع وعي الذات في رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج، وتعمقنا في كل ثنايا هذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج منها:

- ✓ إن الذات هي المعنى الحقيقي لإدراكنا لأنفسنا، جسميا ونفسياً وعقلياً واجتماعياً في ضوء علاقتنا بالآخرين، وهي النواة التي تقوم عليها الشخصية، أما الآخر فهو نقيض الذات، ومتى ماحضر الآخر حضرت الذات، فلا يمكن لنا الحديث عن الذات بمعزل عن الآخر.
- ✓ العلاقة بين الذات والآخر علاقة جدلية، ارتبطت بعدة ثنائيات منها: جدلية العبد والسيد، وثنائية التراث والحداثة الأصالة والمعاصرة، والشرق والغرب، وغالباً تكون هذه العلاقة موسومة بالتأثر والتأثير.
- ✓ تمثلت لنا الذات المثقفة في رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج من خلال شخصية الكاتب واسيني وأبناء جيله من الطبقة المثقفة (يوسف ومريم) وما تعانيه هذه الطبقة، من الاضطهاد والتهميش من قبل الجماعات الإرهابية والنظام السياسي الفاسد.
- ✓ تبين لنا أن وحدة الهوية، تتجلى في اللغة والدين، والثقافة وغيرها من مقومات الهوية، فتمسك واسيني بلغته الأم، بالرغم من ازدواجية لغته، دليل على تمسكه بهويته القومية.
- ✓ شغل موضوع الغربة والإغتراب، حيزاً في رواية "ذاكرة الماء" وللاغتراب أنواع كثيرة منها:اغتراب اجتماعي، ديني ، سياسي، نفسي، أما الغربة فهي الابتعاد عن الأوطان والمنفى، ففي رواية "ذاكرة الماء" نجد بعض الشخصيات عانت الاغتراب والبعض الآخر عانى من الغربة، فواسيني مثلا عانى من الاغتراب داخل الوطن، أما شخصية مريم كانت من الغربة والمنفى.
- ✓ أما في مايخص المكان، فقد أولت رواية "ذاكرة الماء" عناية خاصة بالأمكنة، فنجد القرية مكان يطاله الفقر والتهميش، والتردي على مختلف الأصعدة، فهي مكان مرفوض تسعى الشخصيات في الرواية إلى تغييره للأفضل.

- ✓ أما المدينة تعد مكان طارد للمثقفين والأبطال، ضيق الأفق، تدفع بالشخصيات إلى الرحيل إلى فضاء المنفى، أما باريس مدينة الآخر مكان للحرية، يعيش فيه المرء حياة كريمة، خالية من التهديد والقمع، وهنا تظهر لنا جدلية الوطن والمنفى، من خلال مدينة الجزائر (الوطن)، وباريس (المنفى)، فتعاني الذات المثقفة في الوطن من القهر والاستلاب فيها تحظى في منفاها على الطمأنينة والراحة.

قَائمة المصـــادر

والمـــراجع

القرآن الكريم:برواية ورش عن نافع.

الحديث النبوي الشريف.

قائمة المصادر:

1. ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، (د – ط)، 1983.
2. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، للطباعة والنشر تركيا (د.ط) (د.ت).
3. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
4. أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1.
5. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، نهاد رضا منشورات عويدات، بيروت ط2، 1980 .
6. بطرس البستاني محيط، المحيط، مكتبة لبنان. (د، ط)، 1957.
7. جميل صلينا، المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة(دط) بيروت لبنان، 1982.
8. حسن العويدات، الآخر في الثقافة العربية مصطلح القرن العشرين، دار الساني، ط1، 2010.
9. حسين عبدو، المثقف العربي المغترب، دار المصرية اللبنانية، ط1، 1999.
10. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية بغداد، ديوان الوقف النسبي، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، 2009،
11. الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت(ط، ط) 1995.
12. عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة دار الحداثة، بيروت ط1، 1985.

13. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار غريب القاهرة، ط(1)، 2003.

14. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 38.

15. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة، ط3، 2000.

16. قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2004م.

17. محمد جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار المكتبة الهلال، بيروت، (دط) (دت).

18. محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، منشورات لإتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997.

19. محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

20. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2005.

21. المنجد في اللغة العربية المعاصرة توزيع المكتبة الشرقية بيروت، ط1، 2000.

22. واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، دار ورد سوريا، دمشق. ط1، 2008.

قائمة المراجع:

23. أبو ناصر محمد ابن محمد بن أولزلغ طرحان الفرابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، المركز 1349.

24. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، محمد عناني، مكتبة طريق العلم، رؤية القاهرة، ط1، 2006.

25. أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الراجعي الجزائر، 2009.

26. بن سالم حميش،في معرفة الآخر، الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003

27. بوشعيب الساوري تمثيلات الهوية والآخر، قراءة ثلاث نصوص رواية في الرواية الجزائرية، رابطة أهل العلم، ط1، 2008.

28. سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي علاء المعري، بين الفلسفة والدين دار الوفاء الإسكندرية، ط1.

29. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثينية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ،د ط، 2005 .

30. صيحان الروبلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي وإضاءة لأكثر من تسعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط5، 2005.

31. عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (إبن الفارض نموذجا). دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط2، 2009.

32. عبد الإله بلعزيز، العرب والحداثة دراسة في مقالات الحداثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2007، ط1.

33. عبد الغفار سليمان وسيد كسردي حسن، دار الكتب العلمية بيروت (ط1) 1411 ج2.

34. عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات: قراءة في شعر حنفي دار الثقافة. الدار البيضاء ط1، 2004.

35. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة الكويت، ط(1) ديسمبر 1998.

36. العروي عبد الله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1983.

37. عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر، العلوم الشخصية العربية والإسرائيلية في الفكر الإسرائيلية المعاصرة، دار العلوم القاهرة، ط1، 2005.

38. فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية دار غيداء، ط1، 2012.

39. محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل، الروائي، عالم الكتب الحديث الاردن ط1 2010 .

40. محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1.

41. هشام الشرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة، بيروت ط1، 1975.

المراجع المترجمة :

42. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل ،ج2، عويدات للنشر، بيروت (د—ط) 2012.

43. بول ريكو وآخرون، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكو، ترجمة وتقديم سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 1991.

44. بول ريكو، صراعات تأويلات، دراسات هرمينوطيقية، تر، منذر عباس، جورج زيناني، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان، ط1.

45. جان فرانسوا ماركيه، مرايا الهوية، الأرض، المسكون بالفلسفة، (ت، ر)، أ — كميل دافر — (م — ر لطيف زيتوني بدعم من مؤسسة الفكر العربي دار النشر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005.

المجلات والدوريات:

46. أرزاج عمر، طقوس، بناء الغيرية، جريدة اليومية، الجزائر، العدد 5931.

47. باديس فوغالي، جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب، العلوم الإنسانية، العدد الثامن، جوان 2007، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

48. جابر عصفور، فنون الآخر وآدابه، مجلة العربي: 473 أبريل 1998.

49. حسام الدين علي مجبد، انبعاث ظاهرة الهويات، قراءة في منظور الفكر الكندي تشارلز تايلور، موقع مؤمون بلا حدود، 22 – 12 – 2016.

50. سامي الوافي، المنثاقفة النقدية وسؤال الهوية، تفاعل الذات بالآخر، مجلة الآداب العدد الثاني، 2014، جامعة الملك، سعود، الرياض.

51. عبد الفتاح العلمي، واقع ومستقبل المثقف العربي في ظل التحديات التي تعيشها البلاد العربية، تحديات المجتمع العربي مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 5، 2005.

52. عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1994.

53. غادة الطويل، الثقافة العربية جذور وتحديات،kb . com للنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

54. لصقع حسينه، مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد السابع، جامعة وهران، الجزائر 2012.

55. وافد سالم سرحان شهاب، أثر الغربة والإغتراب في شعر الجواهري، مجلة التقني المجلد 28 العدد 06 2003.

الرسائل الجامعية:

56. سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الجديد للروائي واسيني الأعرج مقاربة في التلقي والتأول، مذكرة لنيل شهادة الماجساتير في ميدان اللغة والأدب العربي، أم البواقي، 2014/2015.

57. سلاف بوحلاس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد النصاري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2008.

58. العربي ميلود، الذات الغيرية في فلسفة بول ريكو، رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر، رسالة دكتورا، جامعة وهران، 2010,2011.

59. علاء سمير موسى القطناني، الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتهما بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محدثات الذات رسالة ماجستير جامعة الأزهر.

60. مهند عبد السلام عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الإحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس – رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية– نابلس. فلسطين 2003.

فهـرس

الموضـــــوعات

كلمة شكر

مُقـــــدّمة : ..... أ-ج

مدخل: الذات الظاهرة والمفهوم

أبعاد الذات:..... 3
العوامل المؤثرة في الذات: 3
تطور مفهوم الذات لدى الفرد:..... 5
الجدلية الذات والآخر:..... 8
مفهوم الآخر: 9

الفصـــل الأول : جدلية الـــذات والآخر

المبحث الأول: إحتقار الذات للآخر..... 17
المبحث الثاني: الذات المثقفة. 24
ماهية الثقافة: 24
ماهية المثقف:..... 24
المبحث الثالث: الآخر الظالم..... 28
الآخر: العدو 28

الفصل الثاني : تجـــلي الذات في الآخر

المبحث الأول: علاقة الذات بالآخر..... 31
المبحث الثاني : الهوية من خلال (اللغة / الدين)..... 35
مفهوم الهوية : 37
المبحث الثاني : إكتشاف الهوية من خلاتل الدين..... 40

الهوية الاسلامية :..... 40
المبحث الثالث: الهوية السردية 45

الفصل الثالث : جدلية الذات والمكان

المبحث الأول: اغتراب الذات وضيق المكان 48
دلالة المكان عند واسيني: 51
جدلية الوطن والمنفى: 54
المبحث الثاني: الشخصية ووعي الذات..... 56
المبحث الثالث: واسيني بين الغربة والاغتراب 61
الاغتراب: 62
الغربة:..... 64
الخاتمة:..... 67

ملخص البحث :

إن الوعي بوجود الذات لا يتم إلا من خلال وجود الآخر، ذو الحمولة الفكرية الفلسفية المعقدة، هو الحيز الفضائي والوجودي الذي يحد من التمركز حول الذات، إذ يمثل المرآة ومقياس الإختلاف والتنوع، وهو سبيل الذات للخروج من أنانيته وتقدمها حول نفسها وللتعرف أكثر على كينونتها من كل ما تحمله من علاقات وجودية معقدة، وهذه العلاقة المشكلة بين الذات والآخر طرحت حولها مجموعة من الإشكاليات منها : ماهية العلاقة التي تربط الذات بالآخر وما مدى وعي الفرد بذاته وبالآخر وهذه الإشكاليات هي ماحولنا توضيحها في بحثنا الموسوم بوعي الذات في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج التي موضوعها يتحدث عن الأوضاع المزرية في الجزائر، فتكلم واسيني عن الذات الجماعية بدل الفردية لأنه يتحدث عن قضية وطنه.

Résumé

La conscience de l'existence de soi ne s'obtient que par l'existence de l'autre, avec la charge philosophique et intellectuelle complexe qui constitue l'espace spatial et existentiel qui limite l'égocentrisme. Elle représente le miroir et l'échelle des différences et de la diversité. C'est le moyen de sortir de son égoïsme et de progresser vers lui-même et d'en apprendre davantage sur lui-même. La relation entre le soi et l'autre posait toute une série de problèmes, notamment: Quelle relation existe-t-il entre soi et l'autre et quel est le degré de conscience de l'individu lui-même et de l'autre? Ces problèmes sont ce que nous clarifions dans notre recherche consciente sur la nouvelle mémoire de l'eau pour les boiteux. discussions T-thème sur les conditions sordides en Algérie, parlent Wasini auto-individu collectif, plutôt que parce qu'il parle de la question de son pays natal.